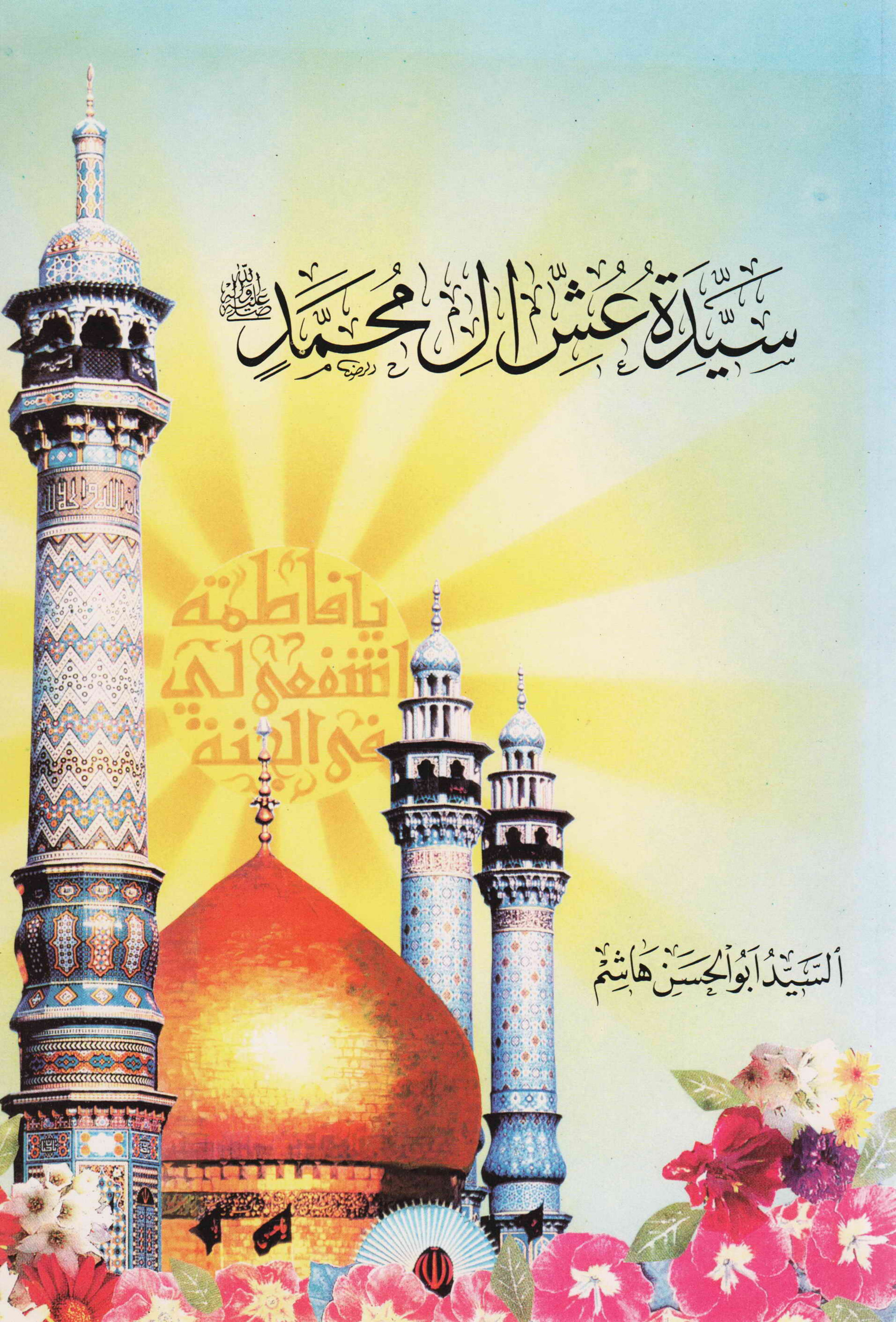
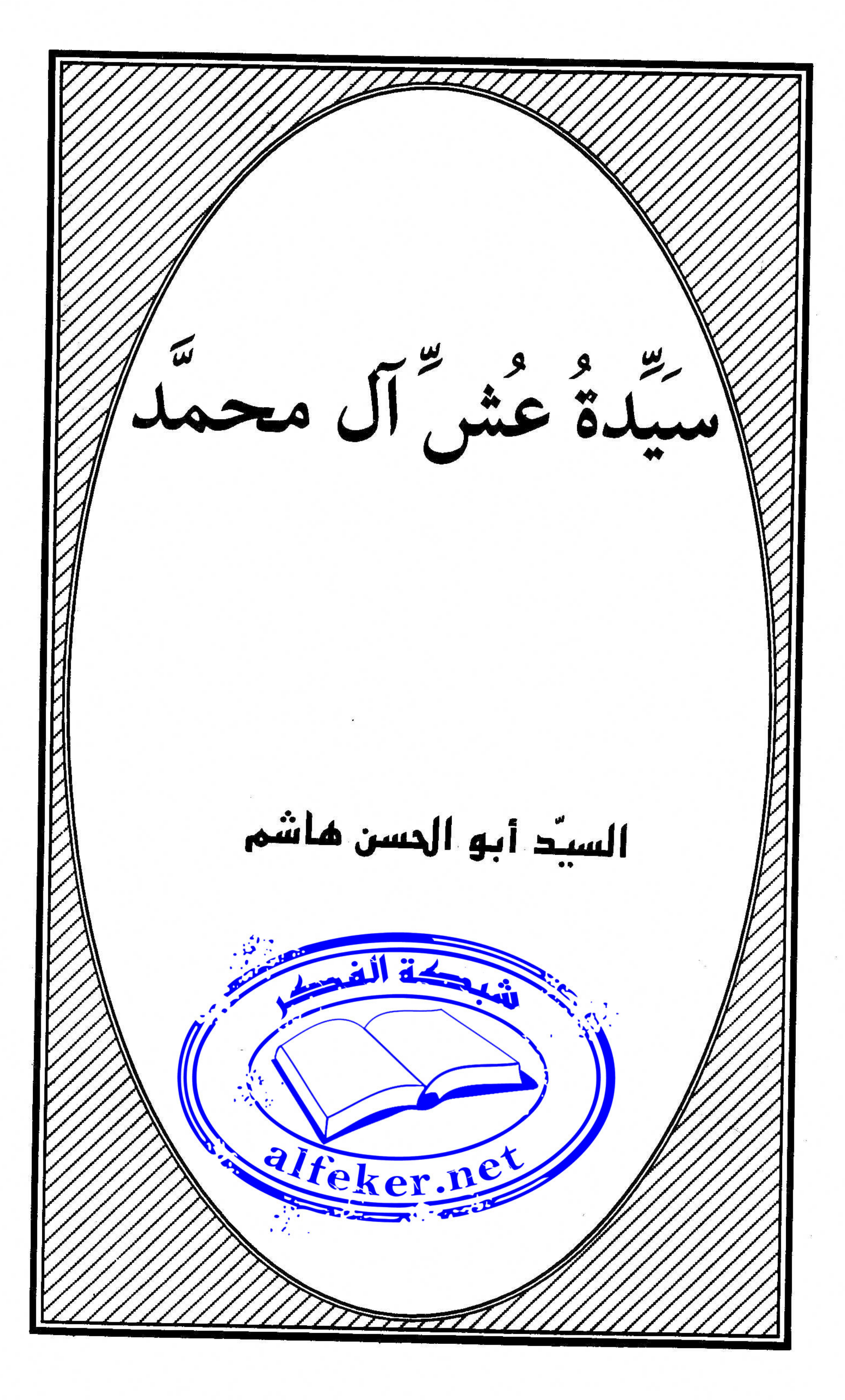

سيدة عش آل محمد صلى الله عليه وآله
يا فاطمة
اشفعي لي
في الجنة
السيد أبو الحسن هاشم



سَيِّدةُ عُشِّ آل محمَّد

السيّد أبو الحسن هاشم

هوية الكتاب

❑ الكتاب: سَيِّدةُ عُشِّ آلِ محمّد

❑ تاليف: أبو الحسن الهاشمي

❑ المطبعة: العلمية

❑ الصف والإخراج الفني: كامپيوتر سيّد الشهداء عليه السلام - قم - ✆ ٧٣٣٧٦٢

❑ الطبعة: الاولى - ١٤١٦ هـ

❑ الناشر: المؤلف

❑ الكمية: ٢٠٠٠ نسخة

«قُم عُشُّ آلِ محمّد، ومأوى شيعتِهم»

الإمام الكاظم (عليه السّلام)

تاريخ قم ص٩٨

عنه بحار الأنوار ج٦٠ ص٢١٤، ح٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وَصلِّ اللهم على خير خلقك أجمعين، محمد سيّد المرسلين، وخاتم النبيين، وعلى أهل بيته الأئمةِ الهادين، العلماءِ الصادقين، الأبرارِ المتقين، دعائمِ دينك، وأركانِ توحيدك، وتراجمةِ وحيك، وحججك على خلقك، وخلفائك في أرضك، الذين اخترتهم لنفسك، واصطفيتهم وارتضيتهم لدينك، وخصَصْتَهم بمعرفتك، وجلَّلتهم بكرامتك، وغشّيتهم برحمتك، وربَّيتهم بنعمتك، وغَذَّيتهم بحكمتك، وألبستهم نورَك، ورفعتهم في ملكوتك، وحفَفتهم بملائكتك، وشرَّفتهم بنبيّك صلواتك عليه وآله. والعَنِ اللّهم أعداءَهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

هذا الكتاب ...

أيها القارىء الكريم:

هذه صفحاتٌ متلألئةٌ بذكر حياة سيدة جليلة عابدة زاهدة. . من فرع الشجرة المباركة، ومن أطهر أُسرةٍ على وجه الأرض.

هي إبنة إمام. . وأختُ إمام. . وعمّة إمام. . ألآ وهي سيدتنا ومولاتنا فاطمة المعصومة. . بنت الإمام موسى بن جعفر. . أختُ الإمام الرضا. . عمة الإمام الجواد، عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى السّلام.

* * *

سيدتي ومولاتي:

هل تأذنين لي ـ أن أكتبَ عنك هذه الصفحات. . . ؟

إني لَأَتجاوزُ قَدْري إذا زَعَمتُ أو تَوهَّمتُ أنني قادرٌ على إيفاء حَقِّك وحقِّ آبائك وأبنائهم (عليهم السّلام).

وأنْ أبلغَ القصدَ كلَّهُ ـ فأكتبُ عن بياض ذلك الطُّهْر بسواد هذه اليَد ـ مَطمَحٌ أستحي أنْ أزعُمَه.

ولكن إيماناً بقداسة الواجب، واعترافاً بالجميل، وتعبيراً عن الحب والولاء، أقدّم هذه الصفحات، راجياً منكم الصفحَ والقبول.

في هذا الكتاب :-

المقدمة:

كثيرون هم الذين يأتون إلى هذا العالم ويذهبون كما جاءوا . .
لم يخلِّفوا سوى خمولَ ذكْر، وخُمودَ إسم . .

وكثيرون هم الذين خلَّفوا لعائن الأجيال والأمم، وإنْ بَحَثْتَ عنهم فلاتجدهم إلاّ في مزابل التاريخ . .

ولكنْ قليلون هم الذين خَلَّفوا خلود الذكر، وبقاء الإسم، وعظيم المآثر «وقليلٌ ما هم».

وسادةُ هذه القلّة القليلة وأشرافُهم هم محمّد المصطفى، وأهل بيته سادات الورى ـ ولايُقاس بآل محمّد أحد ـ، وما أَنْجبَ هذا البيت الطاهر من شخصيات فريدة مثل السيدة زينب، والسيدة سُكينة، وأبي الفضل العباس، وعلي الأكبر، ومسلم بن عقيل، وغيرهم، صلوات اللّه عليهم أجمعين.

ومن الذين أنجبهم هذا البيت المبارك السيدة الجليلة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم (عليهما السّلام).

وأهل بيت الوحي وأولادهم الطاهرون هم أعظم شأناً من أنْ تحويهم قوالب الألفاظ أو مرابع الأفكار، بل إنّ الألفاظ والأفكار لتنحسر مبهوتةً من أنوارهم، خَجلى من عظمتهم. ولكن ما لايُدرَك

كله لايُترَكُ كله.

ومن شديد الأسف أنّ التاريخ ظلم هذه السيدة الطاهرة كما ظَلَم آباءها وأبناءهم ـ سلام الله عليهم ـ فلم يكتب عنهم إلاّ القليل القليل. ولذا كُنتُ أستَنطقُ التاريخ، وأبحث وأنقِّب في الكتب.. علَّني أجد كلمة أو قصة تزيدُنا معرفةً بهذه السيدة المباركة. ومما تجمَّعَ عندي من معلومات ـ على قلَّتها ـ كان هذا الكتاب.

ولايفوتني أن أشكر كل من آزرني بمشورة، أو ساعدني في فكرة أو إبداء ملاحظة، فشكراً جزيلاً لهم، ولكل من ساهَمَ في إخراج هذا الكتاب إلى عالم النور.

لماذا عشُّ آل محمّد»؟

قبل أن نشرعَ في هذه الرحلة الممتعة والقصيرة..

فهي ممتعة لأنها عن حياة إحدى بنات الوحي والإمامة..

وهي قصيرة لأن التاريخ بَخِلَ علينا فظلمها فلم يذكر عنها إلاّ النَّزر اليسير، كما هو دَيدَنُهُ مع سائر أهل ذلك البيت الطاهر.

قبل ذلك كلِّه نطرح هذا السؤال:

لماذا سُمّيت «قم» بـ «عشِّ آل محمّد»؟

الجواب: العشُّ في اللغة هو المكان الذي تَصنَعُهُ الطيور، فتضعُ فيه بيضها ليفقس عن أفراخ صغار، تَظَلُّ ترعاهم وتزقُّهم الطعام حتى يكبروا، وعندَها تستطيعُ الأفراخُ الطيران والتحليق في الجو.

كذلك «قم» بالنسبة لـ «آل محمّد» فهي المكان الذي كان ولايزال يحتضن شيعة أهل البيت ويزقّهم العلم الصحيح فيتربّونَ فيها على

تعاليم أهل البيت (عليهم السّلام)، ويترعرعون عليها حتى يتخرَّجوا من هذه المدرسة المقدَّسة، عندها ينتشرون في أنحاء الأرض وأرجائها، فيبثّون ما تعلّموهُ من علوم آل محمّد، وينشرونها.

ولذلك تخرَّجَ من مدينة «قم» الكثير من العلماء والمحدّثين ونحوهم.

فكانت «قم» ـ حقيقةً ـ عشّاً ومأوى لهذه البذور الطيّبة.

فلعلَّ هذا هو وجه تسميتها بـ «عشّ آل محمّد».

وكانت السيّدةُ الطاهرة فاطمة المعصومة (عليها السّلام) سيدةَ هذا العشّ وراعيتَهُ والقائمة عليه والمأوى والملاذ فيه، ولذلك كان عنوان هذا الكتاب الذي بين أيديكم:

«سيدةُ عشِّ آلِ محمّد».





١ ـ ولادتها ونشأتها

أ ـ الإمام الكاظم (عليه السّلام) ينتخبُ أمَّ أولاده

ب ـ السيدة تُكْتَم

حـ ـ متى وُلدَت السيدة المعصومة؟

د ـ إخوتها



(ا) الإمام الكاظم (عليه السّلام) ينتخبُ أمَّ أولاده

كانت السيدة المعصومة أُختاً للإمام الرضا لأمّه، فأمّهما واحدة[1].

فمن كانت أُمُّهما؟ وكيف اختارها الإمام الكاظم لتكون أمّاً لأولاده؟

هذا ما ستقرأهُ في الحديث التالي:-

قال الإمام الكاظم (عليه السّلام) لهشام بن أحمد[2]: هل علمتَ أحداً من أهل المغرب قَدِم؟

قال: لا.

فقال (عليه السّلام): بلى قد قَدِمَ رجلٌ أحمر[3]، فانطلق بنا.

قال هشام: فركبَ وركبنا معه حتى انتهينا إلى الرجل، فإذا رجلٌ من أهل المغرب معه رقيق[4].

---

(١) دلائل الامامة: ص٣٠٩.

(٢) هشام بن احمد: من أصحاب الإمام الكاظم (عليه السّلام) ولعلّه هشام بن احمر وصُحِّف كما في أصول الكافي: ج١ ص٤٨٦ ح١، حيث ذكر نفس هذا الحديث.

(٣) أي رجل احمر البَشرة، وهو عادةً لون بشرة بعض اهل المغرب وماوالاها من أوربا.

(٤) أي عبيد او جواري او كليهما.

فقال (عليه السّلام): أَعْرِض علينا[١].

فعرض علينا تسع جوارٍ، كلّ ذلك وأبو الحسن يقول له: لا حاجة لي فيها.

ثم قال له: أعرض علينا.

قال: ما عندي شيء.

فقال (عليه السّلام): بَلى، اعرض علينا.

قال: لا واللّه! ما عندي إلاّ جارية مريضة.

فقال له: ما عليكَ أن تعرضها؟

فابى عليه صاحب الرقيق، ثم انصرف (عليه السّلام).

قال هشام: ثم إنه (عليه السّلام) أرسلني من الغد إليه..

وقال لي: قُل له كم غايتك فيها؟ فإذا قال: كذا وكذا. فَقُل: قد اخذتها. [قال هشام:]

فاتيتُهُ...

قلتُ: كم غايتُكَ فيها؟

فقال: ما أريد أن أُنقصَها من كذا[٢].

فقلت: قد اخذتها.

فقال: هي لك، ولكن مَن الرجل الذي كان معك بالأمس؟

فقلت: رجلٌ من بني هاشم.

فقال: من اي بني هاشم؟

فقلت: من نقبائهم[٣].

---

(١) اي اعرِض علينا ما عندك من الرقيق.

(٢) اي لا اريد ان تَنقُص قيمة الجارية عن المبلغ الكذائي.

(٣) فلما سمعَ النّخاسُ ذلك طمع في مزيد من المال.

فقال: أريدُ أكثر.

فقلت: ما عندي أكثر من هذا.

فقال: أُخبركَ عن هذه الوصيفة[١]؟ إنّي اشتريتها من أقصى بلاد المغرب، فلَقيتني امرأة من أهل الكتاب..

فقالت: ما هذه الوصيفة معك؟

فقلت: اشتريتها لنفسي.

فقالت: ما ينبغي أن تكون هذه الوصيفة عند مثلك!! إنّ هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض، فلاتلبث عندهُ إلاّ قليلاً حتى تَلدَ منه غلاماً يَدينُ له شرقُ الأرض وغربها.

قال هشام: فأتيت الإمام (عليه السّلام) بالجارية[٢].

وكانت لهذه الجارية عدة أسماء منها: نجمة وتُكْتَم[٣].

وقد كانت بكراً حينَ شرائها[٤].

والظاهر أنّ الإمام (عليه السّلام) اشتراها ـ ابتداءً ـ لأمّه حميدة المصفّاة.

وكانت السيدة تُكتَم من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة حتى أنّها ما جلَسَت بين يديها إجلالاً لها[٥].

---

(١) قد يكون بمعنى الاستفهام وقد يكون بمعنى الإخبار ولعل الثاني اظهر. أي: أريد ان أُخبركَ عن هذه الوصيفة. والوصيفة هنا أي الجارية.

(٢) عيون اخبار الرضا: ج١ ص١٧.

(٣) المصدر السابق: ج١ ص١٦، ص١٧.

(٤) المصدر السابق: ج١ ص١٧.

(٥) عيون اخبار الرضا: ج١ ص١٤.

ثم إنّ السيدة حميدة ذكَرت أنّها رأت في المنام رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) يقول لها: ياحميدة! هبي نجمة لابنك موسى، فإنّه سيولَد له منها خير أهل الأرض[1].

فقالت لابنها موسى (عليه السّلام): يابني! إنّ تُكتَم جاريةٌ ما رأيتُ جاريةً قط أفضل منها... وقد وهبتها لك[2].

وكان الإمام (عليه السّلام) ـ لمّا أتى بها ـ قد جمعَ أصحابه وأخبرهم بأنّه ما اشتراها إلاّ بأمرٍ من اللّه ووحيه..

قال (عليه السّلام): بيّنا أنا نائم، إذا أتاني جدّي رسول اللّه وأبي (عليهما السّلام) ومعهما شِقّةُ حريرٍ[3]، فنَشَراها فإذا قميصٌ وفيه صورة هذه الجارية.

فقالا: ياموسى! لَيكوننَّ لك من هذه الجارية خير أهل الأرض بعدك. ثم أمراني أن أُسمّه عليّاً.

وقالا لي: إنّ اللّه تعالى يُظهرُ به العدل والرأفة، طوبى لمن صَدَّقَه، وويلٌ لمَن عاداهُ وجَحَدَه[4].

ولمّا وَلَدَت [السَّيدةُ تُكتَم] الإمامَ الرضا (عليه السّلام) قالت: أعينوني بمُرضِعة!! فقيل لها: أنَقَصَ الدرُّ[5]؟

(١) عيون اخبار الرضا: ص١٧.
(٢) المصدر السابق: ص١٤.
(٣) أي قطعةُ حريرٍ.
(٤) إثبات الوصيّة: ص١٧٠.
(٥) أي: هل نَقَصَ لَبَن الرّضاع؟

قالت: ما أكذب. ما نَقَصَ الدَّر، ولكن عَلَيَّ وِرْدٌ[١] مِن صلاتي وتسبيحي. وقد نَقَصَ منذ وَلَدْتُ[٢].

وهذا مما يدلُّ على حرصها على عبادتها ووِرْدِها وانقطاعها إلى اللّه تعالى.

---

(١) الوِرد: اي المندوب والمستحب في مقابل الواجب، وجمعهُ أوراد.

(٢) عيون اخبار الرضا: ج١ ص١٥.



(ب) السيدة تُكْتَم

قد ذُكرت للسيدة تُكتم أسماء أخرى، منها: نجمة، أروى، سُمان، سكن أو سُكنى[1]..

وتُكْتَم هو ما استقرَّ عليه اسمها حين مَلَكَها أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السّلام)[2].

فلما وَلَدت له الإمام الرضا (عليه السّلام) سمَّاها الطاهرة[3].

وكانت تُكنَّى: أمّ البنين[4].

والمستفاد من الروايات أنّ لها أسماء أخرى نذكرها فيما يلي:

١ ـ نجمة:

رُوي عن أبي بصير، قال: لمّا حَضر أبا جعفر ـ محمد بن علي الباقر (عليهما السّلام) ـ الوفاةُ، دعا بابنه الصادق (عليه السّلام) لِيعهَدَ إليه عَهداً... ثم دعا بجابر بن عبدالله الأنصاري.

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١ ص١٦، ص١٧.

(٢) المصدر نفسه: ص١٤.

(٣) المصدر نفسه: ص١٥، ص١٧.

(٤) أصول الكافي: ج١ ص٤٨٦، وعيون أخبار الرضا: ج١ ص١٦.

فقال: ياجابر! حدِّثنا بما عايَنتَ من الصحيفة؟

فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر. دخلتُ على مولاتي فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لأُهنِّئها بولادة الحسين (عليه السّلام)، فإذا بيدها صحيفة بيضاء من دُرّة.

فقلت: ياسيدة النسوان! ما هذه الصحيفة التي أراها معكِ؟

قالت: فيها أسماء الأئمة من وُلدي.

قلتُ لها: ناوليني لأنظر فيها!

قالت: ياجابر! لولا النَّهي لكنتُ أفعل، ولكنَّه قد نُهيَ أن يَمَسَّها إلاّ نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي، ولكنّه مأذونٌ لكَ أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها.

قال جابر: فقرأتُ، فإذا فيها:

أبو القاسم محمد بن عبدالله المصطفى، أمُّهُ: آمنة.

أبو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى، أمُّهُ: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف.

أبو محمد الحسن بن علي البَرّ.

أبو عبدالله الحسين بن علي، أمُّهُما: فاطمة بنت محمّد.

أبو محمد علي بن الحسين العَدل، أمُّهُ: شهربانو[يه] بنت يزدجرد.

أبو جعفر محمد بن علي الباقر، أمُّهُ: أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب.

أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق، وأمُّهُ: أم فروة بنت القاسم ابن محمد بن أبي بكر.

أبو إبراهيم موسى بن جعفر، أمُّهُ جارية إسمها: حميدة المصفَّاة.
أبو الحسن علي بن موسى الرضا، أمُّهُ جارية إسمها: نجمة...»[1] الحديث.

فالسيّدة نجمة، نجمةٌ تألَّقت في سماء بيت الإمامة حيث إنها ولَدَت الإمام الرضا (عليه السّلام).

٢ـ طاهرة:

عندما اشتَرت أمُّ الإمام موسى بن جعفر (عليهما السّلام) هذه الجارية ـ نجمة ـ، ذكَرت حميدة أنها رأت في المنام رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) يقول لها: ياحميدة! هَبي نجمة لابنك موسى، فإنه سَيُولد له منها خير أهل الأرض... فلمّا ولدت له الرضا (عليه السّلام) سَمّاها الطاهرة[2].

ومن قَبْلها كانت سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السّلام) تُسمى بالطاهرة، كما وأنَّ أمّها خديجة (عليها السّلام) كانت أيضاً تُدعى بالطاهرة.

٣ـ تُكْتَم:

وتُكتَم آخر أسمائها، وعليه استقرّ اسمها حين مَلَكَها أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السّلام)[3].

---

(١) عيون اخبار الرضا: ج١ ص٤٠، وإكمال الدين: ج١ ص٣٠٥.
(٢) عيون أخبار الرضا: ج١ ص١٦.
(٣) المصدر السابق: ج١ ص١٤، ص١٧.

قالَ الصولي: والدليل على أنّ اسمها تُكتَم قول الشاعر يمدح الرضا (عليه السّلام):

الا إنّ خيرَ الناس نَفساً وَوَالداً
وَرَهْطاً واجداداً (عليٌّ) المعظَّمُ
أتتنا به للعِلم والحِلْمِ ثامناً
إماماً يُؤدِّي حجةَ اللّه تُكتَم[١]

ولابأس بصَرفِ عنان الكلام إلى البحث في معنى كلمة (تُكتَم)، ووجه تسمية السيدة بهذا الإسم الجميل:-

(تُكْتَم) من أسماء نساء العرب، قد جاءت في الأشعار كثيراً، منها في قولهم:

طافَ الخيالان فهاجا سَقَما خيالُ تُكْنى وخيالُ تُكْتَما[٢]

وفي القاموس المحيط: «تُكتَم:- على ما لَم يُسَمَّ فاعلُه[٣] - إمرأة، واسم بئر زمزم»[٤].

وفي لسان العرب: «في حديث زمزم: أنّ عبدالمطلب رآى في المنام قيل له: إحفر تُكتَم بين الفرث والدم؛ تُكتَم: إسم بئر زمزم، سُمِّيت بذلك لأنّها كانت اندفَنَت بعد (جُرْهُم)[٥] فصارت مكتومة حتى أظهرها عبدالمطلب»[٦].

(١) (تُكتَم): فاعلُ (اتتنا)، والمعنى: أتَتنا تُكتَم به. عيون اخبار الرضا: ج١ ص١٥.
(٢) عيون اخبار الرضا: ج١ ص١٦.
(٣) أي مبني للمجهول، فيُضَمُّ أوَّله ويُفتَح ما قبل آخره، وهو عَلَمٌ على وزن الفعل.
(٤) القاموس المحيط: ج٤ ص٢٣٩ باب الميم فصل الكاف.
(٥) أي قبيلة جُرْهُم: إحدى القبائل العربية.
(٦) لسان العرب: ج١٢ ص٥٠٨ باب الميم فصل الكاف.

فلماذا سُمِّيت السيدة بهذا الإسم؟

هل ـ ياترى ـ من مناسبة لذلك؟

إن التسمية ـ عادةً ـ إنما تكون لسبب أو مناسبة، فمثلاً: الإمامان الحسن والحسين (عليهما السّلام) إبنا وصيّ نبيّ الإسلام سُمِّيا باسم ابنَي هارون وصي موسى (عليهما السّلام)، وسيدتنا ومولاتنا الزهراء سُمّيت بفاطمة لأنّ اللّه فطمها ووُلدَها ومحبّيهم من النار، وهكذا فما هي المناسبة في تسمية السيدة نجمة بـ (تُكتَم)؟

وهل هناك وجهُ شبهٍ بين تسمية السيدة بـ (تُكتَم) وبين تسمية بئر زمزم بهذا الإسم؟

الجواب: يمكن أن يكون السببُ أحدَ الأوجه التالية:

الوجه الأوّل:

عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) أنه قال: «ماءُ زمزم خيرُ ماءٍ على وجه الأرض...»[1].

وفي حديث آخر: «خيرُ ماءٍ ينبعُ على وجه الأرض ماءُ زمزم..»[2].

وقد مرَّ عليكم الخبر المروي عن الإمام الكاظم (عليه السّلام) أنه رأى في المنام جدّه رسول اللّه وأباهُ (صلوات اللّه عليهما) يقولان له: «ياموسى ليكونَنَّ لك من هذه الجارية خير أهل الأرض بعدك»[3].

والسيدة حميدة المصفَّاة ذكَرت أنّها رأت في المنام رسول اللّه

(١) وسائل الشيعة: ج٢٥ كتاب الأطعمة والأشربة: ص٢٦٠ باب ١٦ ح١.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٧ كتاب الأطعمة والأشربة: ص١٨ باب١٣ ح٣.

(٣) إثبات الوصية: ص١٧٠.

(صلّى اللّه عليـه وآله وسلّم) يقـول لهـا : «ياحميدة هَبي نجمـة لابنك موسى فإنه سيولَد له منها خير أهل الأرض»[١].

فكما أنّ بئر زمزم ـ التي كانت تُسمى تُكتَم ـ خيرُ نبع على وجه الأرض لأنه ينبُعُ منها خير ماء وهو شفاءٌ من كل داء[٢]، ودواءٌ لما شُرِبَ له[٣].

كذلك السيدة نجمة سُمّيت بـ «تُكتَم» لأنّها ستَلدُ خير أهل الأرض بعد أبيه، ومنه سيولَد أربعة من أنوار أهل بيت العصمة والطهارة، آخرهم إمامنا وسيدنا صاحب العصر والزمان ـ عجّل اللّه ظهورَه الشريف ـ، والخير كل الخير يكون ممَّن «بيمنه رُزِق الوَرى، وبوجوده ثبتت الأرض والسما».

الوجه الثاني :

إنّ زمزم كانت خافية ومكتومة عن الجميع فأظْهَرَها عبدالمطَّلب (عليه السّلام)، كذلك السيدة نجمة كانت مكتومة وخافية فأظهرَها الإمام (عليه السّلام)، إذ البائع كَتَمَ أمرها، وأراد أن يدَّخرَها لنفسه لولا أنّ الإمام (عليه السّلام) أظهرها.

الوجه الثالث :

قد تكون تسميتُها بـ «تُكتَم» كنايةً عن العفّة والطهارة ، فهي امرأة مكتومة وخافية عن الرجال، ويؤيّد هذا الوجه ما ذكره الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا : « . . . كانت نجمة بكراً لمّا

---

(١) عيون اخبار الرضا : ج١ ص١٧ .

(٢) فعن الإمام الصادق (عليه السّلام) : «ماء زمزم شفاءٌ من كل داء» .

(٣) قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) : ماء زمزم دواءٌ ممّا شُرب له» .

اشترتها حميدة»[١] .

ولامانع من الوجوه كلّها .

* * *

نعم . . . هذه السيدة تُكتَم والدة السيدة فاطمة المعصومة (عليها السّلام) وقد عرفتم كيفيّة انتخاب الإمام الكاظم (عليه السّلام) لها لتكون أُمّاً لأولاده، فولَدت له خير أهل الأرض بعده، وهو الإمام الرضا (عليه السّلام) .

(١) عيون اخبار الرضا : ج١ ص١٧ .

(ج) متى وُلِدَت السيدة المعصومة (عليها السّلام)

إنّ السيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم (عليه السّلام) هي أختُ الإمام الرضا لأمّه، فأمّهما واحدة، وهي مَن قد عَرفْتَ فضلَها وعقلَها ودينَها.

وأبوها مَثَلُهُ كمثَل الشمس في وسط السماء، فهو «مَعدن التّنزيل، وصاحب التأويل، وحاملُ التوراة والإنجيل»[1]، «وصيّ الأبرار، وإمامُ الأخيار، وَعيبَة[2] الأنوار، ووارث السكينة والوقار، والحِكَم والآثار، الذي كان يُحيي الليل بالسَّهر إلى السَّحَر بمواصَلَة الإستغفار، حليف السجدة الطويلة، والدموع الغزيرة، والمناجاة الكثيرة، والضّراعات المتّصلة. ومَقرّ النُّهى والعدل، والخير والفضل، والنَّدى والبذل، ومَألَف البَلوى والصبر...»[3].

فالسيدة المعصومة (عليها السّلام) قد وُلدَت في بيت لايُتَنَفَّسُ فيه إلاّ عبير التقى، ولايُرتَضَعُ فيه إلاّ بلبان الإيمان، ولايُتَربَّى فيه إلاّ بتربية القرآن، ولايُنهَلُ فيه إلاّ من رُواء العلم، ولايُطعَم فيه إلاّ من رياض

(١) هذا شَطرٌ من زيارة للإمام الكاظم (عليه السّلام).

(٢) عَيبَةُ الشيء خاصتُّهُ وموضع سرّه.

(٣) شطرٌ من زيارة اخرى للإمام الكاظم (عليه السّلام).

الخُلق والأدب والطّهر والعفة.

وأمّا تاريخ ولادتها: ذكروا أنّها (سلام اللّه عليها) قد وُلدَت في المدينة المنوَّرة في غُرَّة ذي القعدة من سنة ١٧٣ هـ[١].

وعلى هذا التاريخ يكون عمرها الشريف حين وفاتها ثمان وعشرين سنة حيث تُوفِّيت في عام ٢٠١ هـ.

وعلى كل تقدير لايمكن أن يُتصوَّر عمرها الشريف أقل من إثنين وعشرين عاماً، أي ولادتُها لاتُتصوَّر بعد عام ١٧٩ هـ.

لماذا؟ وكيف؟

الجواب: في أصول الكافي: «. . . قُبضَ (عليه السّلام)[٢] ببغداد في حبس السندي بن شاهك، وكان هارون حَمَلَهُ من المدينة لعشر ليالٍ بَقينَ من شوال سنة تسع وسبعين ومائة، وقد قَدمَ هارونُ المدينةَ مُنْصَرَفَهُ من عُمْرَة شهر رمضان، ثم شَخَصَ هارونُ إلى الحج وحَمَلهُ معه، ثم انصرفَ على طريق البصرة فحبَسَهُ عند عيسى بن جعفر[٣]، ثم أشخَصَهُ إلى بغداد، فحبَسَهُ عند السندي بن شاهك، فتُوفِّي (عليه السّلام) في حَبسه. . .»[٤].

فالإمام الكاظم (عليه السّلام) قد فارَقَ بيتَهُ ومدينة جدِّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) في شوال سنة ١٧٩ هـ. وعليه فولادة السيدة

(١) مستدرك سفينة البحار: ج٨ ص٢٥٧ مادة «فَطَم».

(٢) اي الإمام الكاظم (عليه السّلام).

(٣) اي عيسى بن جعفر المنصور الدوانيقي والي هارون على البصرة، وهو الذي حَبَسَ الإمام (عليه السّلام) لمدة سنة. راجع الإرشاد: ج٢ ص٢٣٩.

(٤) اصول الكافي: ج١ ص٤٧٦.

المعصومة (عليها السّلام) كان قبل هذا التاريخ[١]، فيكون عمرها الشريف ـ على أقل التقادير ـ حين وفاتها إثنتين وعشرين سنة، ولكن الأقرب انّ عُمرها كان أكثر من ذلك، وخاصةً إذا عرفنا أنها كبرى الفاطمتين أو الفواطم[٢]، فالظاهر انّ عمرها الشريف ثمان وعشرون سنة.

(١) وعلى هذا فلايَصحُّ ما ذُكِر من انّ ولادَتها (عليها السّلام) كانت في المدينة المنوَّرة سنة ١٨٣ هـ ـ أي سنة وفاة أبيها (عليه السّلام) الذي كان رهين السجون ـ.

(٢) ذكر سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص: ص٣٥١ ان للإمام (عليه السّلام) اربعاً كلٌّ منهنّ تسمّى فاطمة.



(د) إخوتها

ذَكَر الشيخ المفيد في الإرشاد أنه كان لأبي الحسن موسى (عليه السّلام) سبعةٌ وثلاثون ولداً ذكَراً وأنثى.

فالذكور: الإمام الرضا (عليه السّلام)، وإبراهيم، والعباس، والقاسم، لأمَّهات أولاد[1].

وإسماعيل، وجعفر، وهارون، والحسين، لأمّ وَلَد.

وأحمد، ومحمّد، وحمزة، لأمّ ولد.

وعبداللّه، وإسحاق، وعبيداللّه، وزيد، والحسن، والفضل، وسليمان، لأمَّهات أولاد.

والإناث:

فاطمة الكبرى، وفاطمة الصغرى، ورقيّة، ورقيّة الصغرى، وأم أبيها، وحكيمة وكلثم، وأم جعفر، ولبابة، وزينب، وخديجة، وعليّة، وآمنة، وحسنة، وبريهة، وعائشة، وأم سلمة، وميمونة، وأم كلثوم، لامهات اولاد[2].

---

(١) أمُّ وَلَد: هي الجارية التي اولَدَها مالكُها، فتصبح حُرّة وتُعتَق من نصيب وَلَدِها.

(٢) الإرشاد: ج٢ ص٢٤٤.

وذكَر النوبختي أنّ للإمام (عليه السّلام) ثلاثةً وثلاثين ولداً: ثمانية عشر ذكراً وخمس عشرة بنتاً[١].

وفي تاريخ اليعقوبي أنّ له (عليه السّلام) واحداً وأربعين ولداً: ثمانية عشر ذكراً، وثلاث وعشرين بنتاً[٢].

وفي عمدة الطالب أنّ له (عليه السّلام) ستّين ولداً: ثلاثة وعشرين إبناً، وسبعٌ وثلاثين بنتاً[٣].

فهذه أربعة أقوال، ولعلّ الأقرب هو المروي عن الإمامَ الكاظم (عليه السّلام) نفسه في الخبر الذي ذكره الشيخ الصدوق في عيون الأخبار، الموافق لما ذَكَرهُ الشيخ المفيد والنوبختي، أنّ هارون العبّاسي سأل الإمام الكاظم (عليه السّلام) عن عيالِه فقال: «. . . أمّا الولَد فَلي نيّف[٤] وثلاثون. . . .»[٥].

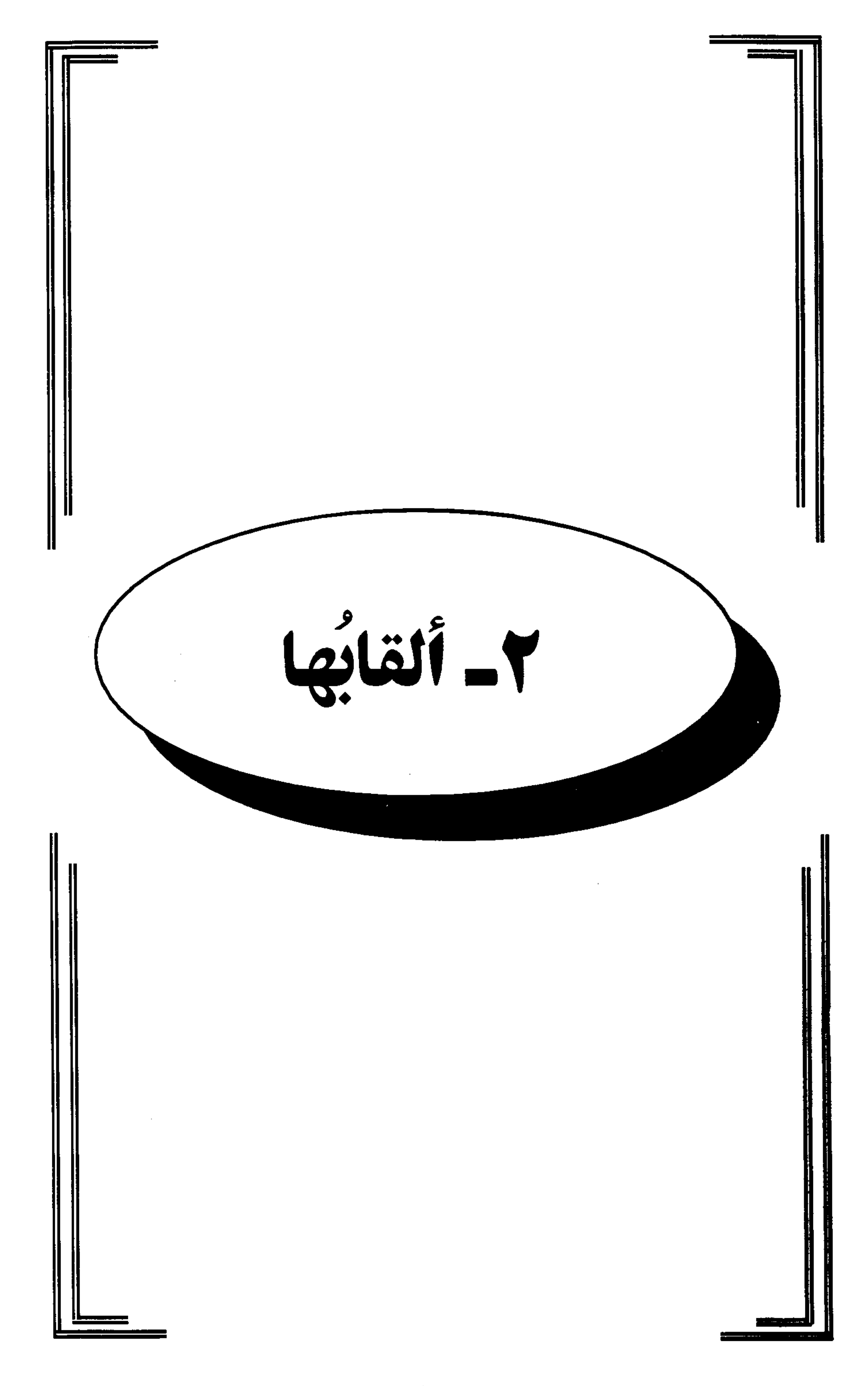
(١) فرق الشيعة: ص٨٧.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٤١٥.

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص٢٢٦.

(٤) نيّف: هو ما زاد على العشرات من أعداد الآحاد، فيشمل من واحد إلى تسعة.

(٥) عيون أخبار الرضا: ج١ باب٧ الحديث١١ ص٨٩.



٢ـ ألقابُها



للسيّدة فاطمة بنت الإمام الكاظم (عليهما السّلام) عدة ألقاب، منها:

(ا) المعصومة:

وهي أكثر ما تُعرَف به، وقد نُقل عن الإمام الرّضا (عليه السّلام) أنه قال: «مَن زارَ المعصومة بقم [كانَ] كمن زارني»[1].

(ب) كريمة أهل البيت:

يُنقَل عن آية اللّه السيد محمود المرعشي (قُدِّس سرّه) أنه كان قد توسَّلَ بالأئمة الطاهرين (صلوات اللّه وسلامه عليهم)، كي يُبيِّنوا له موضعِ قبر الصديقة الطاهرة سيدةِ النساء فاطمة الزهراء (سلام اللّه عليها).

وبعد توسّلات كثيرة تلقى الجواب منهم (صلوات اللّه عليهم) أن لاتطلب منّا هذا الشيء فإنه ليس من المقدَّر أن نُظهِر قبرها المخفي، لكن لأجل أن لاتُحرم شيعتنا ومحبّونا من فيض زيارة قبرهَا عليكم بزيارة كريمة أهل البيت..

فاستفسَر السيد: ومَن هي كريمة أهل البيت؟

---

(١) ناسخ التواريخ: ج٧ ص٣٣٧.

أجابوه: فاطمة بنت موسى بن جعفر (عليهما السّلام) المدفونة بقم.

فهذه وإن كانت رُؤيا صالحة، ولكنَّ الواقع الخارجي يُصدِّقها، فما نسمعُهُ ونَراهُ من كبيرِ كرم، وحُسنِ استضافة هذه السيدة الجليلة لدليلٌ واضح على ذلك، ولاعجب فهي سليلة أصل الجود والكرم.

ويكفي في كرمها احتضانُها لحوزة التّشيُّع في العصر الأخير، بل منذ العصور الغابرة، حيث كانت قم بلدَ التشيّع، ومركزَ حَفَظَة أحاديث وعلوم أهل البيت (عليهم السّلام). حتى أنه دُفن في جوارها مائة ألف محدّث كما هو المعروف.

فببركة التَّمسُّك بحبل ولائهم (عليهم السّلام) أفاضوا على قم وأهلها ما أفاضوا، وذلك عَبرَ سليلتهم الكريمة، فاطمة المعصومة.

(ج) أُختُ الرِّضا:

... قال أحمد بن محمد بن أبي نصر البَزَنطي[1] للإمام الجواد (عليه السّلام): إنّ قوماً مِن مخالفيكم يزعمونَ أباكَ إنّما سَمَّاهُ المأمون الرِّضا لَمَّا رَضيَهُ بولاية عهده.

فقال (عليه السّلام): كذبوا واللّه وفجروا، بل اللّه تبارك وتعالى سَمَّاهُ الرِّضا، لأنَّه كان رضىً للّه عزّوجلّ في سمائه، ورضىً لرسوله والأئمة من بعده (صلواتُ اللّه عليهم) في أرضه.

---

(١) أحمد بن محمد بن أبي نصر البَزَنطي: من أصحاب الإمام الكاظم (عليه السّلام)، وكان من خواص أصحاب الإمام الرضا (عليه السّلام)، كما وأنه ادرك الإمام الجواد (عليه السّلام) و(بَزنط) موضعٌ في العراق.

قــال الرّاوي: ألَم يكُن كلُّ واحــد من آبائكَ الماضين (عليــهم السّلام) رضيٌ للّه تعالى ولرسوله والأئمة (عليهم السّلام)؟

فقال (عليه السّلام): بلى.

قال الراوي: فلِمَ سُمِّي أبوك من بينهم الرِّضا؟

قال: لأنّه رَضيَ به المخالفون من أعدائه كما رضي به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه (عليهم السّلام)، فلذلك سُمِّي من بينهم الرّضا (عليه السّلام)»[1].

فلأنّ الإمام رَضيَ به المخالف والمؤالف، كانَ كلُّ مَن يتّصل به نسباً يُنسَب إليه، فالإمام الجواد (عليه السّلام) عُرِفَ بابن الرضا، وكانَ من ألقابه[2]، كما أنّ الإمام الهادي والعسكري (عليهما السّلام) كانَ يُعرف كلٌّ منهما في زمانه بابن الرضا[3].

ولذلك أيضاً كانت السيدة المعصومة (عليها السّلام) تُعرف بـ (أُخت الرضا).

وهذا وإن لم يُذكر في كتاب معتبر، ولكنّ الشواهد السّالفة كافية لإثبات هذا اللّقب لها. فهي كانت (عليها السّلام) اختَ الرضا حقيقةً، كما عُرِفت به لقباً.

---

(١) عيون اخبار الرضا: ج١ ص١٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٧٩.

(٣) المصدر السابق: ج٤ ص٤٢١.





٣ـ هَل تَزوّجت السيدة المعصومة (عليها السّلام)؟



حتى نحصلَ على إجابةِ هذا السؤال، لابدّ لنا من قراءة متأنّية في وصيَّتين لأبيها الإمام الكاظم (عليه السّلام) وفي رواياتٍ أُخرى.

فتعالَوا نَستطلِع الروايات والتأريخ لنحصلَ على الجواب، ونعرفَ حقيقة الأمر.

قال اليعقوبي ـ المؤرِّخ ـ: «أوصى موسى بن جعفر الاّ تتزوج بناته، فلم تتزوّج واحدةٌ منهنّ إلاّ أم سلمة، فإنّها تزوجت بمصر، تزوّجها القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد، فجرى في هذا بينه وبين أهله شيء شديد حتى حَلَفَ أنّه ما كشفَ لها كَنَفاً، وانّه ما أرادَ إلاّ أن يحجَّ بها[1]»[2].

ولكن عند الرّجوع إلى وصيّة الإمام الكاظم (عليه السّلام) التالية نرى انّ الإمام لم يوصِ بذلك وإنّما أوصى أن يكون أمر زواجهنّ بِيدَ أخيهنَّ الإمام الرضا (عليه السّلام) حيث إنّه قال: «... وإلى عليٍّ أمرُ نسائي دونهم[3] ... وإن أرادَ رجلٌ منهم[4] ان يزوِّجَ اخته فليسَ لهُ

---

(١) اي، الظاهر ان يكونَ لها محرَماً فيستطيع ان يحجَّ بها ـ وليس بواجبٍ عندنا ـ.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٤١٥.

(٣) اي دون بقية إخوته.

(٤) اي من إخوته.

أن يزوِّجَها إلاّ بإذنه وأمرِه، فإنّه أعرَفُ بمناكح قومه. . . »[1].

ثم إنه (عليه السّلام) يؤكّد على ذلك في موضع آخر من نفس الوصيَّة: « . . ولايُزوِّج بناتي أحدٌ من إخوتهنَّ من أمهاتهن، ولاسلطان، ولاعمّ، إلاّ برأيه ومشورته[2]، فإن فعلوا غير ذلك فقد خالفوا اللّهَ ورسولَه، وجاهدوهُ في ملكه، وهو أعرف بمناكح قومه، فإن أراد أن يزوِّج زوَّج، وإن أرادَ أن يتركَ ترَكَ»[3].

فالإمام ـ بحسب الوصيّة ـ لم يمنع بناته من الزواج ـ كما ادَّعى اليعقوبي ـ وإنما جعلَ أمرَ زواجهنّ بِيَد أخيهن الإمام الرضا (عليه السّلام).

وفي وصيّةٍ أخرى له (عليه السّلام) لتعيين أوقافه وصدقاته وكيفيَّة تقسيمها، قال: « . . . يُقسَّم في مساكين أهل القرية مِن وُلد موسى بن جعفر للذَّكر مثل حظِّ الأنثيين، فإن تزوَّجت امرأةٌ مِن وُلد موسى بن جعفر فلاحَقَّ لها في هذه الصدقة حتى ترجع إليها بغير زوج، فإن رجعَت كانَ لها مثل حظّ التي لم تتزوّج من بنات موسى. . . »[4].

ويبدوا أنّ هذه الوصيَّة هي التي جَعلَت اليعقوبي يقول بأنّ الإمام أوصى أن لاتتزوَّج بناتهُ من بعده، ولكن الظاهر منها أنّ التي تتزوَّج تكون في كفالة زوجها، وهو ينفقُ عليها، فإن ماتَ أو طلَّقَها رَجعت وكان لها مثل حظّ التي لم تتزوَّج.

---

(١) أصول الكافي: ج١ ص٣١٦، وعيون اخبار الرضا: ج١ ص٣٣.

(٢) اي إلاّ براي ومشورة الإمام الرضا (عليه السّلام).

(٣) أصول الكافي: ج١ ص٣١٧.

(٤) عيون اخبار الرضا: ج١ ص٣٧.

ومع ذلك كلّه فإنّه لقائل أن يقول: يُشَمُّ من هذه الوصيّة ومن سابقتها عدم رغبة الإمام في تزويج بناته، بل إنّ الواقع الخارجي يُصدِّق ذلك، فلا الإمام الكاظم نفسُهُ في زمان حياته زوَّجَ واحدةً منهنّ، ولا الإمام الرضا، بل كان هذا سائراً في بناتهم، وقد أوقفَ الإمام الجواد (عليه السّلام) عَشر قُرى في المدينة أوقفها على أخواته وبناته اللاتي لم يتزوّجن، وكان يُرسل نصيب الرِّضائية[1] من منافع هذه القرى من المدينة إلى قم[2].

فيستوقفنا ـ هنا ـ سؤالٌ وهو:ـ

رَغّبَ الشرع المقدَّس في الزّواج وحَثَّ عليه ونَفَّرَ من العزوبة وحَذَّر منها، وقد وردَت في ذلك رواياتٌ كثيرة فكيف أوصى الإمام الكاظم (عليه السّلام) بعدم زواج بناته مع العلم أنّ الزواج سنةُ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) ومن المستحبات الأكيدة؟

قد يُجاب عن هذا السؤال بأحَد الأوجه التالية:

الوجه الأوّل:

أنّ العزوبة وإن كانت مكروهة عند الشرع المقدَّس، لكنّها قد ترجُح في بعض الأزمنة.

فعن إبن مسعود قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): «لَيأتينَّ على الناس زمانٌ لايَسلَم لذي دين دينُهُ إلاّ مَن يَفِرُّ من شاهقٍ إلى شاهق، ومن جُحر إلى جُحر كالثعلب بأشباله.

قالوا: ومتى ذلك الزّمان؟

---

(١) اي بنات وحفيدات الإمام الرضا (عليه السّلام)، فهنَّ يُنسبنَ إليه فيُقال: الرِّضائية.

(٢) تاريخ قم ـ المترجَم ـ ص٢٢١.

قال (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): إذا لم ينل المعيشة إلاّ بمعاصي اللّه، فعند ذلك حَلَّت العزوبة»[١].

فالعزوبة تَحلُّ في بعض الأزمنة، وعليه قد يكون الإمام (عليه السّلام) قد مَرَّ بما يماثل تلك الأزمنة، فلاتنافيَ بين ترغيب الإسلام في الزواج، وبين عدم تزويج الإمام (عليه السّلام) لبناته.

فالحكم الأوَّلي للعزوبة هو الكراهة، ولكن الحكم الثانوي المستفاد من هذه الرواية هو حليَّة العزوبة في بعض الأوقات.

الوجه الثاني:

أنه (عليه السّلام) لم يُزوِّجهنَّ لعدم الكفؤ لهنَّ، فإنّهنّ ودائع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وكريماتُهُ، فينبغي أن لايتزوّجنَ إلاّ بمؤمنٍ تقيّ يعرف مكانتهن، ويقدِّر منزلتهنّ، فقد قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): «انكحوا الأكفاء وانكحوا فيهم واختاروا لنطفكم»[٢].

فلو أنّ الإمام (عليه السّلام) قد زوّجهنَّ من غير الأكْفاء لَمَا عُرِفَت مكانتهنّ، ولهُدِرَت حقوقهن، وما في ذلك من المهانة والإذلال لودائع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، وحاشا الإمام أن يفعل ذلك.

بل قد يكون تزويجهنَّ من غير الأكْفَاء عامل ضغط على الإمام (عليه السّلام) تُمارِسهُ الحكومة العباسيّة لتكبيلٍ أشَدَّ للإمَام، وتقييدِ أكثرُ لحريّته.

---

(١) بحار الانوار: ج١٤ ص٣٥١.

(٢) فروع الكافي: ج٢ ص٥.

ولذا نجد أنّ الإمام (عليه السّلام) في وصيّته قد جعلَ أمرَ تزويج بناته بيَد الإمام الرِّضا (عليه السّلام) معلِّلاً ذلك بأنّه أعرف بمناكح قومه.

الوجه الثالث:

ما أجابَ به الإمامُ (عليه السّلام) هارونَ عندما سأله: «...

قال: فَلِمَ لاتُزوِّج النّسوان من بني عمومتهنّ وأكفائهن؟

قال: اليد تَقصُرُ عن ذلك.

قال: فما حال الضَّيعة[1]؟

قال: تُعطي في وقت، وتمنعُ في آخر...»[2].

فالإمام (عليه السّلام) علّلَ عدم تزويجهن لِقصَر ذات اليد، وضَعْف الإمكانات المادّيّة.

الوجه الرابع:

نتيجةُ الضغوطات العنيفة، والممارسات التّعسّفية التي كانت السلطة العبّاسيّة تنتهجها تجاه الامام (عليه السّلام) وشيعتِه، ما كان أحدٌ لِيَجْرَأ أن يتقدَّم من الإمام ليطلب كريمته أو أخته.

بل إنّ الشيعة ـ في فترات مختلفة من الزمن ـ ما كانوا ليقتربوا من دار المعصومين (عليهم السّلام) في إستفتاءاتهم، ولذا كان بعضهم يلجأ إلى الحيلة فيلبس ثياب بائع خيار ويحمل سَلَّة الخيار حتى يتمكّن من دخول دار الإمام، فيستَفتيَهُ ويخرج.

فإذا كان أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) لايستطيعون استفتاء

(١) الضَّيعة: العقار، والارض ذات الغَلَّة.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج١ ص٨٨ ح١١.

الإمام، فما ظنُّكَ بمن يريدُ مصاهرة الامام؟!

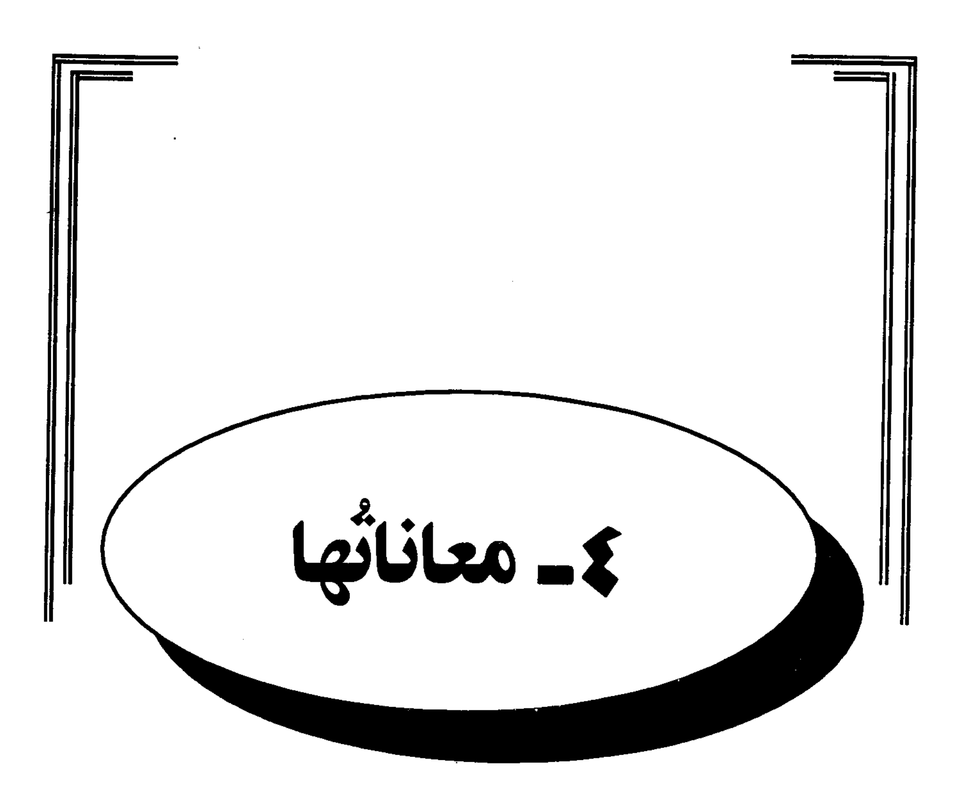
إنّ الراغبين لشرف مصاهرة الإمام ـ سواء أكانوا من أولاد العمومة أم من خيار الشيعة ـ كان أمرُهُم دائراً بين مقتول بأيدي الغدر والعدوان، وبين مُعتَقَل معذَّبٍ في قعر السّجون، وبين مطارَدٍ من جلاوزة السّلطة قد استخفى عن أعينهم . . . !!

فمن ذا الذي يجرأ ـ بعد هذا ـ أن يطلب الوُصلَة بالإمام (عليه السّلام)؟

النّتيجة:

إنَّ السيدة المعصومة (عليها السّلام) ـ كسائر أخواتها ـ لم تتزوَّج، وعدم تزويج الإمام لهن لاينافي الترغيب والأمر بالزواج.

وظاهرةُ عدم تزويج أكثر من إمام لبناته أو أخواته لَهِيَ ظاهرةٌ تستحقُّ دراسةً أكثر، وبحثاً أعمق، للتعرُّف على أسباب وملابسات هذه الظاهرة وتحليلها، فهي حلَقَة من حلقات معاناة ومعايشة المعصومين (عليهم السّلام) لظروف عصيبة ومختلفة. فعسى اللّه أن يُقيِّضَ مَن يبحثُها ويكشفَ عن غوامضها.



٤ـ معاناتُها

ا ـ فَقْدُ أبيها

ب ـ الجلودي يُرعِبُ ودائع آل محمّد (صلّى الله عليه و آله)

جـ ـ السيدة تُعايش ترحيل أخيها

(ا) فَقْدُ أبيها

سنة ١٨٣ هجرية

شهر رجب

اليوم الخامس والعشرون[١]

في بغـداد، على الجسـر وُضعَت جنازة الإمـام الكـاظم (عليـه السّلام) بعدَ أن دَسَّ له سَجَّانُهُ السِّنْدي بن شاهك السُّمَّ في طعـامه بأمرٍ من هارون العبّاسي.

المنادي ينادي: هذا إمام الرّافضة فاعرفوه.

ونادى جمـاعةٌ آخـرون من أتباع الظلمـة بنداءٍ تقشَعِرُّ منهُ الـنفوس الطّيبة.

وعندمـا رأى سليمـان بن أبي جعـفر[٢] ذلك، خَرَجَ من قـصـره، وأمَرَ غلمـانَه بأخـذ نَعش الإمـام (عليـه السّلام) من أيدي الجـلاوزة، فـاشـتبكوا مـعـهم في عـراكٍ وضـرب، ثم أخـذوا الـنَّعشَ الشـريف من

(١) مـصباح المتـهـجِّد: ص٨١٢. وقـيل في اليوم الخامس من رجب، وقـيل في اليـوم السادس منه.

(٢) سليمان بن أبي جعفر المنصور ـ عَمُّ هارون الرشيد ـ.

أيديهم، ووضعوه على مفترق أربع طرق، وأمَر سليمان المنادي بأن يُنادي: ألا ومَن أرادَ أن يَرى الطيّب بن الطيّب موسى بن جعفر (عليهما السّلام) فليَخرُج. . .

ودُفِنَ الإمام (عليه السّلام) في مقابر قريش حيث مرقده الآن في بغداد، رَزَقَنا اللّه تعالى وإيّاكم زيارته.

وهكذا انطَوَت حياةُ ذلك الإمام العظيم بعد أن عانى ما عانى من ظلم واضطهاد، ونُقْل من سجنٍ إلى سجن، ومِن سجّانٍ إلى آخر حتى قبضَهُ اللّه تعالى إليه[1].

وكان ذلك أوّل ما كابَدَتْهُ وعانتهُ السيدة المعصومة في مُقتَبَل حياتها، فقد حُرِمت عطف ورعاية أبيها وهي بَعْدُ في سنِّ السّادسة حيث أخرجَهُ هارون من المدينة إلى بغداد وسَجَنَهُ. وفي سنِّ العاشرة صارت (سلام اللّه عليها) يتيمة الأب[2].

---

(١) راجع عيون أخبار الرضا: ج١ ص٩٩، والإرشاد: ج٢ ص٢٤٢.

(٢) وهذا بناءً علي أنّ ولادتها كان في سنة ١٧٣ هـ.

(ب) الجَلودي يُرعِبُ ودائِع
آل محمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)

سنة ١٩٩ هجرية

المدينة المنوَّرة

بعض العلويّين يعلنون الخروج على حكم بني العبّاس في المدينة، وفي مكّة، وفي اليمن.

وكان محمّد بن جعفر قد خَرجَ عليهم في مكّة أيّام حكومة المامون، فارسَلَ إليه المامون جيشاً للقضاء عليه بقيادة الجلودي، وأمَرَهُ بضرب عنقه إن ظفرَ به.

ولم يقف أمرُ المامون عند هذا الحدّ، بل أوعَزَ إليه أن يُغيرَ ويهجم على دور آل أبي طالب في المدينة، ويسلب ما على نسائهم من ثياب وحُلَل، ولايَدَعُ على واحدة منهنّ إلاّ ثوباً واحداً.

وحاوَلَ الجلودي أن يُنفِّذَ الأمر بنفسه، فهَجَمَ على دار الإمام الرِّضا (عليه السّلام) بخَيله، فلمَّا نظَرَ إليه الإمام جَعَلَ النّساء كلَّهنَّ في

بيت[١] واحد، وكانت السيدة المعصومة (عليها السّلام) إحداهُنّ[٢].

ووقفَ الإمام على باب البيت يمنعُ الجلودي وجندَه من اقتحامه.

فقال الجلودي: لابدَّ من أن أدخلَ البيت فأسلبهنّ كما أمرني امير المؤمنين.

فقال (عليه السّلام): أنا أسْلبهنّ لك، وأحلفُ أنْ لاأدعَ عليهنّ شيئاً إلاّ أخذته.

وعلى نفس نَهج أسياده العبَّاسيين ظَلَّ الجلودي مُصرّاً على سَلْب عقائل آل بيت النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، فقد آثَر الجلودي أن يكونَ ناصبيّاً[٣] من القَرن الأوَّل الهجري يعيشُ على مشارف القرن الثالث، يَحملُ حقدَ وكراهيةَ وحَسَدَ أولئك الذين هاجموا بيت الوحي والرِّسالة، واقتَحَموا على السيدة الزهراء (عليها السّلام) دارَها، وأسقَطوا جنينها، وصنعوا مع إبنة صاحب الوحي ما تقشعرُّ منه الأبدان، ويَندى له جبينُ التأريخ[٤].

---

(١) أي في غرفة واحدة، وهذا يعني انّ الجلودي دَخلَ على الإمام بخيله في ساحة الدار، وما يواكب ذلك من إرعاب عقائل آل محمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم).

(٢) حيث إنَّ هذه الحادثة كانت قُبيل وفاتها بعامين ـ كما سياتي ـ.

(٣) الناصبيُّ: هو مَن نصب العداوة لآل بيت محمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وتظاهر ببغضهم. بل قالوا: إنّ الناصبي هو الذي نصب العداوة لشيعتهم وتظاهر بالوقوع فيهم، وممّن ذهبَ إلى ذلك الشهيد الثاني (قُدّس سرّه) في مبحث الاسآر: ص١٥٧ من كتابه روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان.

(٤) راجع إثبات الوصية: ص١٢٤، وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٢٦، والامامة والسياسة: ص٣٠ و٣١، كما وتراجَع المصادر التالية: لسان الميزان، الملل والنحل، أنساب الأشراف، العقد الفريد، أعلام النساء، الوافي بالوفيات، تاريخ أبو الفداء.

بهذه النفسيّة الحاقدة، وبهذه الرُّوح الشّرّيرة هاجَمَ الجلوديّ دارَ الإمام (عليه السّلام)، فحقْدُهُ على أهل البيت كان الهواءَ الذي يتنفَّسُهُ، ويحفَظُ عليه حياتَهُ ومَقامَهُ عندَ أسياده العبّاسيين.

ولكنّ الإمام (عليه السّلام) يمنعُهُ من اقتحام البيت. وليسَ الجلوديّ ـ وأشباهُهُ ـ جديراً ليستجيبَ للعواطف والتَّوسُّلات، أو ليخضعَ للمنطق والبرهان، فهو ممَّن مُلئَت قلوبهم بغضاً وحَنَقاً وحَسَداً لأهل بيت النبوة، ولايَعرفون إلاّ لغة السِّلاح ومنطق القوة والظلم والإضطهاد.

فَلَم يَزَل الإمام يطلبُ إليه ويحلفُ له، حتى سَكَنَ الجلوديّ ووافَقَ على طلب الإمام.

فَدَخَلَ الإمامُ فلم يَدع عليهنَّ شيئاً إلاّ أخذَهُ منهُنّ حتى أقراطهنّ وخلاخيلهنّ وأُزُرُهن، وجميع ما كان في الدار من قليل وكثير.

ويظهر أنّ هذه الحادثة هي من مُسَلسل ضغوط المأمون لإرغام الإمام (عليه السّلام) وإخراجه من المدينة إلى خراسان حيث يكون تحت منظار المأمون ورقابته، إذ إنّ الحادثة كانت بعد سنة من تولّي المأمون للحكم، فقد خَلَص الأمرُ له سنة ١٩٨ هـ، وتوصّلَ تفكيره الشّيطاني إلى القضاء على الإمام (عليه السّلام) وتشويه سمعته بجَلْبه إلى خراسان، وتسليمه الخلافة أو ولاية العهد، وللضغط عليه لاستقدامه انفَذَ إلى الجلوديّ بالإغارة على دار الإمام، وسَلب عقائل آل محمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وإرعابهنّ.

ولمّا رُحِّلَ الإمام إلى خراسان وأُدخلَ على المأمون قامَ فرحَّبَ به وأظهَرَ المحبَّة والإخلاص له، وعَرَضَ عليه الخلافة فأبى الإمام (عليه

السّلام)، فعَرَضَ عليه ولاية العهد، فقبلها الإمام مُرغَماً بعدَ تهديد المأمون له[1]. عندها أمر المأمونُ القوّادَ والحجّاب والقضاة وسائر الطبقات بمبايعة الإمام (عليه السّلام) بولاية العهد، ولكنَّ بعض قادة المأمون نقموا البيعة ولم يَرْضوا بها، فاعتقلَهُم المأمون. ثم أمر بإدخالهم عليه منفردين.

وكان الجلوديّ أحدَهم، فلمَّا أُدخِلَ على المأمون ووقعَ نظر الإمام عليه قال (عليه السّلام) للمأمون: هَب لي هذا الشيخ[2]!!

فقال المأمون: ياسيِّدي! هذا الذي فَعَلَ ببنات محمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) ما فَعَلَ من سَلْبهنّ!!

فَنظَر الجلوديّ إلى الإمام (عليه السّلام) وهو يُكلِّمُ المأمون ويسألُهُ أن يعفُوَ عنه ويَهبَهُ له، فظنَّ أنَّ الإمام يُعينُ عليه لما كانَ قَد فعلَهُ من اقتحامه دار الإمام وإرعابه أهل بيته.

فَقَال الجلوديّ: يا أمير المؤمنين! أسألُكَ باللّه وبخدمتي للرشيد أن لاتقبَلَ قولَ هذا فيَّ!!

فقال المأمون: يا أبا الحسن! قد استعفى، ونحن نَبَرُّ قَسَمَه.

ثم قال: لا واللّه لا أقبَلُ فيكَ قوله. ألحقوهُ بصاحبيه[3].

---

(١) راجع تفصيل مسالة ولاية العهد في كلٍّ مما يلي:

أصول الكافي: ج١ ص٤٨٨، الحديث السابع.

عيون أخبار الرضا: ج٢ ص١٣٨.

الإرشاد: ج٢ ص٢٥٩.

(٢) أراد الإمام ـ مع كل ما أدخَلَهُ الجلوديّ من رعبٍ على العقائل ـ أرادَ أن يكافِئَهُ على استجابتِه له وعدم سلبه لهنّ بنفسه.

(٣) أي علي بن أبي عمران وأبو يونس، اللّذان ضُربت عنقاهما قبل الجلوديّ.

فَقُدِّمَ فضُربت عنقُه[١].

* * *

هذه الحادثة ـ أي حادثة اقتحام دار الإمام الرِّضا (عليه السّلام) ـ إنفَرَدَ بذكرها الشيخ الصَّدوق في كتابه «عيون أخبار الرضا» حيث يقول:

«وكان الجلوديّ في خلافة الرَّشيد لَمَّا خَرَجَ محمد بن جعفر بن محمد بالمدينة[٢]، بعثَهُ الرَّشيد وامرَهُ إن ظَفَرَ به أن يضربَ عنقَهُ، وأن يُغير على دور آل أبي طالب، وأن يسلبَ نساءَهم، ولايدعَ على واحدة منهنَّ إلاّ ثوباً واحداً. ففعَلَ الجلوديّ ذلك، وقد كان مضى أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السّلام)...»[٣].

قد تتسائلُ ـ أيُّها القاريء الكريم ـ:

إذا كان الشيخ الصدوق قد انفردَ بذكر الحادثة وأنّها كانت في عهد الرَّشيد، فكيفَ تَنْسِبُ القضيةَ إلى المأمون؟

أستميحُ القاريء عذراً، وأرجوهُ أن يُمْهلَني أَسْطراً حتى تتضحَ له حقيقة الأمر.

مِن نفسِ النَّص الذي ذكره الشيخ الصدوق نستفيد نقطتين:

١ـ أنّ الحادثة وقَعَت في زمان هارون.

٢ـ أنّ الحادثة تزامَنَت مع خروج محمد بن جعفر.

---

١) لاحظ عيون اخبار الرضا: ج٢ ص١٦١.

٢) سياتي من الشيخ الصدوق انّ خروج محمد بن جعفر كان بمكة، وهذا ما ذكره غيره أيضاً.

٣) عيون أخبار الرضا: ج٢ ص١٦١.

ولكنَّ أرباب السِّيَر والتأريخ من الفريقين اتّفقوا على أنّ خروج محمد بن جعفر كان في عصر المأمون في سنة ١٩٩ هـ أو ٢٠٠ هـ.

فالشيخ المفيد (قُدِّس سرُّه) يقول في الإرشاد:

«وكان محمد بن جعفر شجاعاً سخيّاً، . . . وخرج على المأمون في سنة تسع وتسعين ومائة بمكة، واتّبعَتهُ الزيديّة الجاروديّة، فخرج لقتاله عيسى الجَلوديّ، ففرَّقَ جمعَهُ وأخذَهُ وأنفَذَهُ إلى المأمون»[١].

كما أنّ الطبريّ في تاريخه[٢]، وإبن الأثير في الكامل[٣] ذَكَرا خروج محمد بن جعفر في ضمن حوادث عام١٩٩ ـ ٢٠٠هـ، فراجع.

والجدير بالذِّكر أنّ نفس الشيخ الصدوق ذكَر ما يوافق ذلك في كتابه «عيون أخبار الرضا» حيث نَقَلَ الرِّواية التّالية:

الورّاق، عن سعد، عن إبن أبي الخطّاب، عن إسحاق بن موسى[٤].

قال: «لمَّا خَرَجَ عمِّي محمد بن جعفر بمكة، ودعا إلى نفسه، ودُعي بـ «أمير المؤمنين»، وبويع له بالخلافة، دَخَلَ عليه الرِّضا (عليه السّلام) وأنا معه.

فقال له: ياعمّ! لاتُكذِّب أباك ولا أخاك، فإنّ هذا الأمر لايتمّ.

ثم خَرَجَ وخرجتُ معه[٥] إلى المدينة، فلم يلبث إلاّ قليلاً حتى

---

(١) الإرشاد: ج٢ ص٢١١.

(٢) تاريخ الطبري: ج٥ ص١٢٩ في حوادث سنة ٢٠٠ هـ.

(٣) الكامل في التاريخ: ج٤ ص١٥٤ في حوادث سنة ٢٠٠ هـ.

(٤) إبن الإمام الكاظم (عليه السّلام).

(٥) أي خرج الإمام الرضا (عليه السّلام) وخرج معه أخوه إسحق.

قدمَ الجلوديّ، فلقيَهُ فهزمَهُ، ثم استأمن إليه، فَلبس السَّواد، وصعَدَ المنبر فخلَعَ نفسه.

وقال: إنّ هذا الأمر للمامون، وليس لي فيه حق»[1].

وهذه العبارة الأخيرة تدلُّ بكل وضوح أنّ خروج محمد بن جعفر كان في عهد المامون، فالشيخ الصدوق يذكر هنا بأنّ محمد بن جعفر قد خرج في زمان المامون لا الرَّشيد[2].

فلماذا ذكر الشيخ الصدوق في رواية الإقتحام أنّ خروجه كان في زمان الرَّشيد؟

إنّ منشأ هذا الإشتباه قد يكون احد أمرين:

الامر الأوَّل: الخَلط بين هارون الرَّشيد وبين هارون بن المسيَّب احد قادة المامون زمن حادثة الجلوديّ.

ففي الكافي: «لَمَّا أرادَ هارون بن المسيّب أن يواقعَ محمد بن جعفر...»[3].

---

(١) عيون اخبار الرضا: ج٢ ص٢٠٧ ح٨.

(٢) قد يُقال: إنّه لامانعَ من كون خروج محمد بن جعفر في زمان الرَّشيد، وكون إلقاء القبض عليه في زمان المامون.

والجواب:

اوّلاً: هذا منافٍ لما ذكره أهل السِّيَر والتاريخ من أنَّ محمد بن جعفر خرج في حكومة المامون.

ثانياً: هذا لايتناسب مع نفس الحديث الاخير الذي ذكره الصدوق، إذ فيه: «فلم يلبث إلاّ قليلاً حتى قدم الجلوديّ»، وقد مات الرَّشيد في عام ١٩٣ هـ، وتولّى المامون الحكم في عام ١٩٨ هـ أي بعد ست سنوات، وهذا لاينسجم مع قوله: «فلم يلبث إلاّ قليلاً».

(٣) اصول الكافي: ج١ ص٤٩١ ح٩.

وفي مقاتل الطّالبيين: «أنّ جماعة من الطالبيّين اجتمعوا مع محمد بن جعفر فقاتلوا هارون بن المسيّب بمكة قتالاً شديداً. . .»[١].

وقال إبن قتيبة: «ووجَّهَ الحسنُ بن سهل هارونَ بن المسيّب إلى الحجاز لقتال العلويّة، فاقتتلوا، فهزمهم هارون بن المسيّب، وظفر بمحمد بن جعفر، فحمله إلى المامون مع عدَّة من أهل بيته. . .»[٢].

وقد مرّ علينا أيضاً[٣] أن الذي قاتَلَ محمد بن جعفر هو الجلوديّ، والظاهر أنه لاتنافي في ذلك، فالجلوديّ يكون قد نَفَّذَ أمر المامون بتوجيه من هارون بن المسيّب وتحت قيادته.

بل في شرح الأخبار ما يوضّح ذلك ويرفع التّنافي: فقد جاء فيه:

«وقام جماعة من العلويين في سنة المائتين على المامون، وكان مَن قام منهم عليه محمد بن جعفر بن محمد، قام بمكّة، فبايَعَهُ أهل الحجاز وتهامة على الخلافة. . . . فانفذ [المامونُ] إليه الحسن بن سهل، وهارون بن موسى المسيّب، وعيسى بن يزيد الجلوديّ، ورقا ابن‌محمد الشيباني وهم من جملة قوّاد المامون، وأوقعوا على أصحابه بالمدينة ومكة وقتلوا منهم خَلَقاً كثيراً، وتفرَّقَ عامتّهم واستَامَنَ [محمد ابن جعفر]، وَاكْذَبَ نفسَهُ فيما ادَّعاهُ من الإمامة، فأُومِنَ وحُمِلَ إلى المامون إلى خراسان، فمات بها»[٤].

---

(١) مقاتل الطالبيّين: ص٣٥٩.

(٢) المعارف: ص٣٨٩.

(٣) من الإرشاد وتاريخ الطبري وتاريخ إبن الاثير.

(٤) شرح الاخبار: ج٣ ص٣٣٦.

وعليه فقد يكون المصدر الذي استقى منه الشيخ الصّدوق قد ذَكَر إسم هارون بن المسيّب مجرَّداً عن الإسم واللقب التّالي، فتصوَّرَه الرشيدَ، خاصّةً وأنَّ الجلوديّ كان قد خَدَمَ الرشيد كما مرّ عليك في ثنايا حادثة الإقتحام التي نقلها الشيخ الصدوق.

الأمر الثاني: أن الشيخ الصدوق قدخَلَطَ بين محمدبن جعفر الذي خرج في زمن الرّشيد، وبين محمدبن جعفرالذي خرج في زمن المأمون

فالذي خَرَجَ في زمن الرَّشيد هو محمد بن جعفر بن يحيى بن الحسن بن الحسن كما في مروج الذّهب حيث يقول: «وقد كان محمد بن جعفر بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي (كرَّم اللّه وجهه)، سار إلى مصر، فطُلب، فدخَلَ المغرب، واتّصل ببلاد تاهرت السّفلى، واجتمع إليه خلقٌ من النَّاس، فظهَرَ فيهم بعدلٍ وحُسن استقامة، فمات هنالك مسموماً...»[1].

والذي خرجَ في زمن المأمون هو محمد بن جعفر بن محمدٍ ـ كما مرَّ آنفاً ـ.

فنستنتج مما سبق: أنّ هذه الحادثة كانت في زمن المأمون، وقُبيل وفاة السيدة المعصومة (عليها السّلام) بسنتين.

وعلى فَرض وقوعها في عهد هارون فالسيدة تكون أيضاً قد عايَشَت الواقعة بكل تفاصيلها، فكما ذكر الشيخ الصدوق أن الحادثة وقعت وقد كان مضى أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السّلام)، أي بعد عام ١٨٣ هـ.

* * *

(١) مروج الذّهب: ج٣ ص٣٥٣.

كانت هذه صورة من صور المِحَن والآلام التي عاشتها سيدتنا ومولاتنا المعصومة (عليها السّلام).

ويكفيكَ أن تتخيَّلَ وتتصوَّرَ أجنبياً يَرومُ دُخولَ دارِك، فيكشف عرْضك ليسلب أُمَّكَ أو زوجتكَ أو أختكَ. فما هو حالُكَ إذا عَلِمْتَ أنّ المرادَ سلبهُنّ هنَّ بنات أهل بيت العصمة والطّهارة؟

يكفيكَ تصوّر ذلك حتى تعلمَ عِظم الحادثة وفجاعتها.

(ج) السيدة تُعايش ترحيل أخيها

سنة ٢٠١ هـ

يوم ١٠ جمادي الآخر

مدينة مَرو

الإمام الرِّضا (عليه السّلام) وأخوه إسماعيل، وعمّه محمد بن جعفر، وعلي بن الحسن بن زيد، وابن الأرقط، ومجموعة ممّن كان قد خرجَ على المأمون، يَقدمُ بهم رجاء بن الضحَّاك على مرو، ويُدخلهم على المأمون لعشر خَلَون من جمادي الآخر سنة إحدى ومائتين، فقد أمرَ المأمون بإشخاصهم وإشخاص مَن كان قامَ عليه من الطالبيِّين، فحملهم الجلوديّ وأخَذَ بهم على طريق البصرة ـ الأهواز[1] في المفاوز والبراري لا في العمران، لئلاَّ يراهُ الناس فيرغبوا فيه، فما من منزلٍ من منازله إلاّ وله فيه معجزة[2].

وصاروا إلى فارس حيث لَقيهم رجاء بن الضّحاك وتسلّمهم من

---

(١) شرح الأخبار: ج٣ ص٣٣٩.

(٢) العوالم: ج٢٢ ص٢٢٩ ح٣ من المستدركات.

الجلودي[١].

وبذلك يكون الإمام قد فارقَ مدينة جدّه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، وكان (عليه السّلام) قبل إخراجه قد دَخَلَ المسجد النبويّ الشريف ليودِّعَ جدَّهُ، فودَّعَهُ مراراً، كل ذلك [وهو] يرجع إلى القبر، ويعلو صوته بالبكاء والنَّحيب. فتقدَّمَ إليه مخوَّل السِّجستاني وسَلَّمَ عليه، فَرَدَّ السَّلامَ.

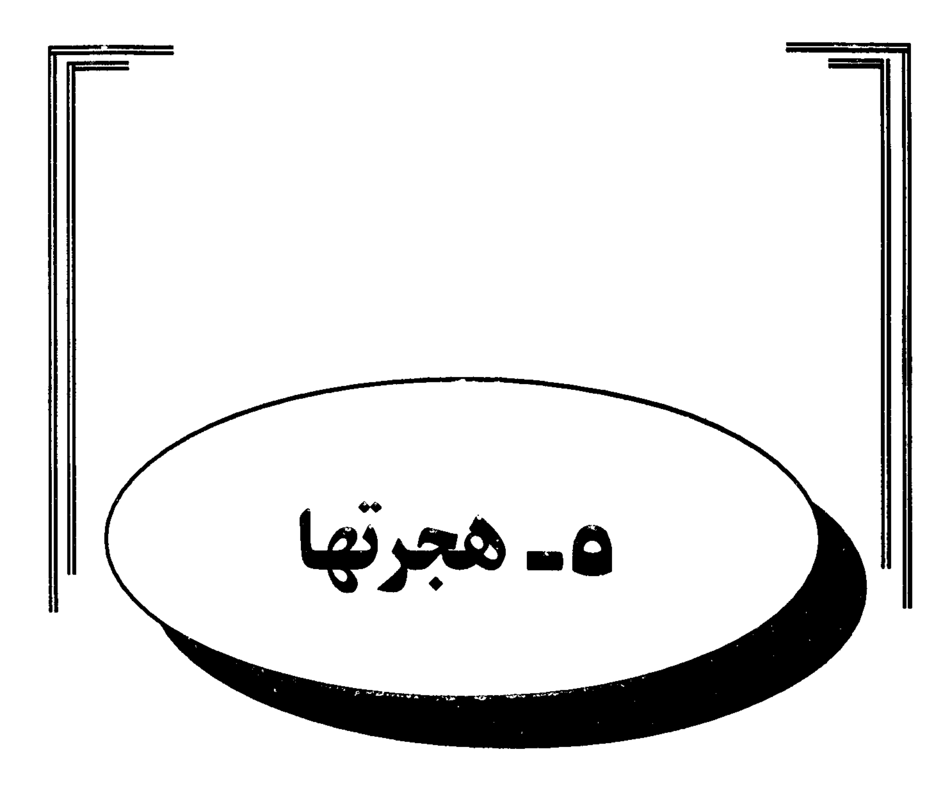
وقال (عليه السّلام): زُرني! فإنِّي أخرجُ من جوار جدِّي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) فاموتُ في غربة[٢].

كل هذا في منظرٍ ومَسمَعٍ من السيدة المعصومة وإخوتها وأخواتها حيث إنّ الإمام (عليه السّلام) حينما أرادوا الخروجَ به من المدينة جَمعَ عيالَهُ، وأمرهم بالبكاء عليه، ثمّ فَرَّقَ فيهم إثني عشر ألف دينار.

ثم قال: أمَا إنِّي لا أرجعُ إلى عيالي أبدا[٣].

وهكذا أُخرج الإمام (عليه السّلام) من مدينة جدّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، أمامَ أخته المصونة وسائر عياله، وعيونُهم عَبرى، وقلوبهم مملوءةٌ بالحزن والأسى.

(١) شرح الأخبار: ج٣ ص٣٣٩.
(٢) عيون الأخبار: ج٢ ص٢١٧ ح٢٦.
(٣) عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٢١٧ ح٢٨.



٥ ـ هجرتها

(أ) هجرة إخوتها إلى «شيراز»

(ب) رَكْبُ السَّيدة يُحاصَر في «ساوة»:

(١/ب) لماذا سُمِّيت هذه البلدة بـ «قم»؟

(٢/ب) في فضل «قم» وأهلها

(٣/ب) «قم» تستقبل السَّيدة المعصومة

(٤/ب) السَّيدة المعصومة تُفارق الحياة

(٥/ب) المأمون يَعترِف



٥- هجرتها

وتمضي الأيّام والأيّام على مفارقة السَّيدة المعصومة لأخيها الإمام الرِّضا، فتتسلَّم منه كتاباً يأمرها أن تَلحق به، فقد كانت أثيرَةً عنده، وعزيزةً عليه، ولمّا انتهى الكتابُ إليها تجهَّزت للسفر إليه(١).

وبذلكَ تبدأ السَّيدة المعصومة (عليها السّلام) هجرتها من مدينة جدِّها (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قاصدةً أخاها (عليه السّلام) في طوس.

وليست الهجرة مسالةً جديدةً في حياة أهل البيت واولادهم ومواليهم، فقد سعى العبَّاسيّون ومِن قَبلهم الأمويّون لتشتيتهم في البلدان وإبادَتهم، حتَّى أنّ أبا الفرج الإصفهاني كتبَ كتابَهُ «مقاتل الطالبيّين لبيان ذلك، وكتبَ المسعودي أيضاً كتابه «حدائق الأذهان في أخبار أهل بيت النَّبي وتفرُّقهم في البلدان».

وحتى قال دعبل الخزاعي:

---

(١) ترجمة تاريخ قم ص٢١٣، وحياة الإمام الرِّضا (عليه السّلام): ج٢ ص٣٥١ نقلاً عن جوهرة الكلام: ص١٤٦.

لا أضحَكَ اللّهُ سِنَّ الدَّهرِ إن ضَحكَت
وآلُ أحـمـدَ مظلـومـون قَـد قُهِروا
مُشـرَّدونَ نُـفـوا عَن عُـقـرِ دارهـم
كأنَّـهـم قَـد جَنَوا مـا لـيسَ يُغتَفَرُ

يخرجُ ركْبُ السَّيدة المعصومة مع بعض إخوتها..

ويخرج بعضٌ آخرَ من إخوتها في ركب ثان باتّجاه طوس..

ركبان عظيمان يتَّجهان نحو طوس للِّقاءً بإمامهم (عليه السّلام):

أحدهما يتّجه إليها عن طريق الرَّي وساوة..

والآخر يتّجه إليها عن طريق شيراز..

فالإمام الرِّضا (عليه السّلام) قد استأذَنَ المأمون في قدومهم عليه[1].

---

(١) شبهاى پيشاور: ص١١٥.

(أ) هجرة إخوتها إلى شيراز

كانَ إخوةُ الإمام الرضا (عليه السّلام): أحمد، ومحمد، وحسين، على رأس هذا الرَّكب الذي ضَمَّ عدداً كبيراً من بني أعمامهم وأولادهم وأقاربهم ومواليهم ووصلَ عددهم إلى ثلاثة آلاف[1].

وفي الطريق انضمَّ إليهم جَمعٌ كثير من موالي ومحبّي أهل البيت (عليهم السّلام)، فصار عددهم ما يقرب من خمس عشرة ألف نسمة رجالاً ونساءً[2]، يتّجهون إلى طوس عن طريق شيراز ليَحْظَوْا برؤية الإمام (عليه السّلام)، ويَرْفَلوا بأثواب البَركة في جواره[3].

ولمّا وَصَلَ خبر القافلة وهذا التَّجمع الكبير إلى المأمون، خَشيَ على ملكه وسلطانه من التّزلزل إذا ما وَصلَت هذه القافلة العظيمة إلى خراسان، فأمَرَ وُلاتَهُ بمنع زحف هذا الرَّكب وإرجاعهم إلى

---

(١) أعيان الشيعة: ج٣ ص١٩٢.

(٢) شبهاى پيشاور: ص١١٧.

(٣) وما نُقل عن كتاب لباب أو لبّ الأنساب من أنّهم خرجوا لطلب الثار لأخيهم، هذا لايساعدهُ التاريخ، كما أنّه لايناسبُ خروج قافلة مسالمة، وإلاّ لتعرَّض لها كلُّ ولاة واتباع المامون قبل شيراز.

المدينة[١].

فجَهَّزَ حاكم شيراز ـ آنذاك ـ جيشاً جرَّاراً من أربعين ألف جندي وتوجَّهَ إلى الرَّكب، فالتقى بهم في «خان زينان» على ثمانية فراسخ[٢] من شيراز.

فتوقَّفَت قافلة بني هاشم تستطلع الأمر.

قال الحاكم لهم: إنّ الخليفة يأمرُ بإرجاعكم من حيث أتيتُم.

فقال أميرُ الرَّكب أحمد بن موسى: إنَّنا لانريد سوى زيارة أخينا الإمام الرِّضا. وما قَصدناهُ إلاّ بعد استئذان وإجازة المأمون نفسه.

قال الحاكم: قد يكون ما ذكَرت، ولكنَّهُ أصدَرَ الأمر إلينا بمنعكم من إكمالِ سيركم.

فتشاوَرَ الإخوةُ فيما بينهم، واتّفقوا على إكمال مسيرتهم، واحتاطوا لذلك بجعل النّساء في آخر القافلة..

في الصَّباح تحرَّكوا من جديد..

ولكنّ حاكم شيراز وجندَهُ الأربعين ألفاً قطعوا الطريق عليهم..

فبدأت معركة دامية، أبدى فيها إخوةُ الإمام وسائر أفراد القافلة شجاعة فائقة، ولاعَجَبَ في ذلك فهم مِن بني هاشم أَصْل الشجاعة ومنبت البطولة، وعلى أثر ذلك انكسَرَ جيش الأعداء، وتفرَّقوا.. فلجَأوا حينئذ إلى المكر والخديعة.

---

(١) ولعلّ سبب استقدام الإمام لإخوته هو كشف النوايا الخبيثة للمأمون ـ كماسيظهر لك، فليست هجرتهم مجرَّدَ لقاء إخوةٍ بأخيهم، وليست العواطف هي الباعث عليها وإنما الأمر فوق ذلك.

(٢) أي على بعد ٤٤ كيلومتراً من شيراز (الفرسخ الشرعي = $5\frac{1}{2}$ كيلومتر).

فنادى رجلٌ منهم: إن كان تريدونَ ثمَّةَ الوصول إلى الرِّضا فقد مات!!

فَسَرَت هذه الشائعة بين أفراد القافلة كالبرق، وَهَدَّت أركانهم، وكيف لا؟ إنّهم يسمعون خبر وفاة إمامهم (عليه السّلام).

وكان ذلك سبباً لتفرُّق أفراد القافلة عن الإخوة الكرام.

فتوجَّهَ الإخوة الثلاثة إلى شيراز ليلاً بعد ان غيَّروا البستهم حتّى لايُعرفوا، وتفرَّقوا فيها وتفرَّغوا للعبادة، ولبثوا مدَّة دون أن يعرفهم أو يتوصَّل إليهم أحد.

ولكن على أثر انتشار الجواسيس توصَّلوا إلى مكان أحمد بن موسى.

فأرسَلَ الحاكمُ جيشاً كبيراً لاعتقاله. وكان أحمد بن موسى قد اختفى في دار أحد الموالين لهم، فخَرَجَ من الدّارِ يُقاتلهم قتالاً مستميتاً دفاعاً عن نفسه.

فماذا ياترى يفعلُ فردٌ واحد أمامَ بلدة مخالفة وجيش كبير؟!

إنّه أظهرَ شجاعة عظيمة، وكانَ بينَ فترة وأخرى يدخلُ الدّار فيستريح. وعندما لم يتمكّنوا منه لجأوا إلى الجيران، وأحدثوا فَجوَةً إلى تلك الدار عبرَ دار الجيران، وغافَلوه وقتلوهُ في الموضع الذي نراه الآن والمعروف بـ «شاه چراغ».

كما أنّهم قتلوا أخاهُ حسيناً بالقرب من بستانٍ، وله مزار ايضاً في شيراز ويُعرف بالسيّد «علاء الدين حسين».

وأمّا السيّد محمد فلم يتمكّنوا منه، وعُرف بكثرة العبادة، ولذا

كانَ يُلقَّب بـ «محمد العابد»، وتُوفّي ودُفن في بقعتهِ الشريفة من شيراز[1].

* * *

بعدَ أن عرَفنا ما حَدَثَ لهذا الرَّكب، تعالَوا بنا نستطلعِ ما يجري على ركب السّيدة المعصومة وإخوتها الآخرين.

(١) شبهاى پيشاور: ص١١٥ ـ ١٢٢، وتحفة العالم: ج٢ ص٢٨.

(ب) رَكْبُ السَّيدة يُحاصَر في «ساوة»

كانت هذه القافلة تضم إثنين وعشرين عَلَوياً، وعلى رأسها السَّيدة فاطمة المعصومة (عليها السّلام) وإخوتها: هارون[1]، وفضل، وجعفر، وهادي[2]، وقاسم، وبعض من أولاد إخوتها، وبعض الخدم[3].

فأرسَلَ المأمون شرَطَتَهُ إلي هذه القافلة أيضاً، فقُتل، وشُرِّدَ كلُّ مَن فيها، وجرَحوا هارون المذكور، ثم هجموا عليه وهو يتناولُ الطعامَ فقتلوهُ[4].

وكان ذلك نهايةً أليمةً ومفجعةً لهذا الرَّكب من بني هاشم، فَقَدْت فيها السّيدة المعصومة (عليها السّلام) سائر إخوتها، فشابَهَت مصيبتُها بفقدِهم مصيبةَ عمَّتها زينب (عليها السّلام) في كربلاء.

وخارَت قواها وضَعُفت، فسَألتْ مَن حولها:

ـ كَم بيننا وبين قم؟

---

(١) الحياة السياسيَّة للإمام الرِّضا (عليه السّلام): ص٤٢٨.

(٢) لم يَذكر أحدٌ انّ للإمام ولداً باسم هادي ولعلّه هارون وصُحِّف.

(٣) زندگانى حضرت معصومة، نقلاً عن رياض الأنساب ومجمع الأعقاب.

(٤) الحياة السياسيّة للإمام الرِّضا (عليه السّلام): ص٤٢٨.

قالوا: عشرة فراسخ[١].

فقالت: إحملوني إليها![٢].

ولم يكن سؤال السّيدة عن «قم» إلاّ عن علمٍ مسبق بها، فقد سَمعت عن آبائها الأطهار من الأحاديث في فضل قم وأهلِها، ممّا جَعَلها تختار هذه البلدة للنزول بها.

وقَبلَ أن نُواصلَ معايشتنا مع السَّيدة المعصومة (عليها السّلام) نتوقَّف قليلاً لنعرفَ شيئاً ممّا ذَكَرهُ المعصومون (عليهم السّلام) في فضل قم وأهلها.

(١/ب) لماذا سُمِّيت هذه البلدة بـ «قم»؟

في معجم البلدان: ـ قم ـ «قرية إسمها كُمِندان، فأسقطوا بعضَ حروفها فسُميت بتعريبهم[٣] قما»[٤].

وفي دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: أنّ أصل إسمها «كَم» ـ بمعنى قليل بالفارسية ـ إذ كانت عبارة عن قرية صغيرة ثمّ عُرِّبت بعد الفتح الإسلامي فصارت «قم»[٥].

فهذان قولان مختلفان في سبب تسميتها بـ «قم»، ولكنَّ نفس

(١) أي خمسة وخمسون كيلومتراً تقريباً.

(٢) ترجمة تاريخ قم: ص٢١٣.

(٣) أي بتعريب الأشعريّين الشيعة الذين نزلوا بها في عام ٨٣ هـ، وهم غير الأشعريين أصحاب المذهب الكلامي.

(٤) معجم البلدان: ج٤ ص٣٩٧.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية الشيعيّة: ج٣ ص٢٢٩ و٢٣٠.

التاريخ لايوافقهما، إذ إنَّ تسميتها بذلك كان معروفاً قبل الفتح الإسلامي، ومنذ زمن كسرى «أنوشروان».

ففي الأخبار الطِّوال: «... ثم قَسَّمَ كسرى أنوشروان المملكة أربعة أرباع، وولّى كل رُبع رجلاً من ثقاته، فأحد الأرباع: خراسان، وسجستان، وكرمان. والثاني: إصبهان، وقم، ... الخ»(١).

وفي موقعة «جلَوْلاء» التي كان من قادتها الصحابي الجليل حجر ابن عدي، هُزِمَ يزدجرد فتحمَّل بحَرَمِه وحَشَمِه وما كان معه من أمواله وخزائنه حتى نزل قم(٢).

فتسميتها بـ «قم» كان معروفاً قبل الفتح الإسلامي، وعلى هذا فليس «الأشعريّون» هم الذين سمُّوها بـ «قم» كما ادّعاهُ صاحب معجم البلدان.

فما هو سبب تسميتها إذن؟

وباستعراض روايات المعصومين (عليهم السّلام) ـ الذين هم ملاذُنا وملجأنا دائماً وفي كل شيء ـ نجد ثلاث روايات في سبب هذه التسمية :ـ

الرواية الأولى:

عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: «حدَّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه، قال:

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لَمَّا أُسْرِيَ بي إلى السَّماءِ حَمَلَني جبرئيل على كَتِفِهِ الأيمَن، فنظَرتُ إلى بُقعةٍ بأرض الجبل حمراء

---

(١) الأخبار الطِّوال: ص٦٧.

(٢) المصدر السابق: ص١٢٨.

أحسنُ لوناً من الزَّعفَران، وأطيَب ريحاً مِن المِسك، فإذا فيها شيخٌ على رأسه بُرنُس[١].

فقلتُ لجبرئيل: ما هذه البُقعة الحمراء التي هي أحسن لوناً من الزّعفران، وأطيب ريحاً من المسك؟

قال: بُقعةُ شيعتك وشيعة وصيّك علي.

فقلتُ: مَن الشيخ صاحب البُرنس؟

قال: إبليس.

قلت: فما يريدُ منهم؟

قال: يُريدُ أن يَصُدَّهم عن ولاية أمير المؤمنين، ويَدعوهم إلى الفسق والفجور.

فقلت: ياجبرئيل! أَهْوِ بنا إليهم.

فَأهْوَى بنا إليهم أسرَعَ من البَرق الخاطف والبصر اللاّمح.

فقلتُ: قُم ياملعون! فشارك أعداءَهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم، فإنّ شيعتي وشيعة عليٍّ ليس لك عليهم سلطان».

فسُميت «قم»[٢].

والرواية الثانية:

عن عفّان البصري، عن أبي عبدالله الصادق (عليه السّلام):

قال: أتدري لمَ سُمِّيت «قم»؟

قلت: اللّهُ ورسولُهُ أعلَم.

---

(١) البُرنُس: قَلَنسوة طويلة.

(٢) علل الشرائع: ص٥٧٢ باب٣٧٣.

قال: إنّما سُميت «قم» لأنَّ أهلَها يجتمعون مع قائم آل محمّد (صلوات اللّه عليه)، ويقومون معه، ويستقيمون عليه، وينصرونَه»[١].

وأمّا الرِّواية الثّالثة فهي:

عن أبي مقاتل الدَّيلمي نقيب الرَّي.

قال: سمعتُ أبا الحسن علي بن محمد (عليه السّلام) يقول:

«إنّما سُمّيت قم به لأنَّه لمّا وَصَلَت السَّفينةُ إليها في طوفان نوح (عليه السّلام) قامت»[٢].

(٢/ب) في فضل «قم» وأهلها:

إضافةً إلى ما مَرَّ من الروايات، هناك روايات أُخرى في فضل «قم» وأهلها، نُقِلت عن أهل بيت العصمة والطهارة، وإليكم باقة منها:ـ

عن الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليهما السّلام) قال:

«إنّ لَعَلَى «قم» مَلَكاً يُرَفرفُ عليها بجناحَيْه، لايريدُها جبّارٌ بسوء إلاّ أذابَهُ اللّهُ كَذَوْب الملح في الماء»[٣].

وعنه (عليه السّلام) أنّه قال:

«إذا أصابتكم بليَّة وعناء فعليكم بـ «قم»، فإنّها مَأوى الفاطميِّين، ومُستراحُ المؤمنين، وسيأتي زمانٌ يَنفرُ أولياؤنا ومحبُّونا عنَّا، ويبعدون

---

(١) ترجمة تاريخ قم: ص١٠٠، والبحار: ج٦٠ ص٢١٦ ح٣٨.

(٢) ترجمة تاريخ قم: ص٩٦، والبحار: ج٦٠ ص٢١٣ ح٢٤.

(٣) ترجمة تاريخ قم: ص٩٩، والبحار: ج٦٠ ص٢١٧ ح٣٦.

منّا وذلك لمصلحة لهم، لِكي لايُعرَفوا بولايتنا، ويَحْقنوا بذلك دماءَهم وأموالهم.

وما أرادَ أحد بـ «قم» وأهلها سوءاً إلاّ أذَلَّهُ اللّه، وأبعَدَهُ مِن رحمته»[١].

وعن الامام الكاظم (عليه السّلام) أنه قال:

«قم عُشُّ آل محمّد، ومَأوى شيعتهم، ولكن سَيهلَك جماعةٌ من شبابهم بمعصية آبائهم، والإستخفاف والسخرية بكبرائهم ومشايخهم، ومع ذلك يَدفَعُ اللّه عنهم شرّ الأعادي وكلّ سوء»[٢].

وعن الإمام الصادق (عليه السّلام) أنه قال:

«ما أرادَهم ـ يعني أهل قم ـ جبّارٌ من الجبابرة إلاّ قصمه اللّه»[٣].

عن الإمام الرضا (عليه السّلام) أيضاً:

«إذا عَمَّت البلدان الفتنُ فعليكم بقم وحواليها ونواحيها، فإنّ البلاءَ مرفوعٌ عنها»[٤].

كما رُويَ عنهم أنّه: «لولا القميّون لضاع الدين»[٥].

حيث إنّ الكثير من الرُّواة والمحدِّثين هم من أهل «قم».

وكلّ ما ذُكر في فضل «قم» وأهلها إنما هو بشرطها وشروطها، والحديث التالي يُبيِّنُ ذلك.

فقد رُوي عن الإمام الصادق (عليه السّلام):

---

(١) ترجمة تاريخ قم: ص٩٨، والبحار: ج٦٠ ص٢١٤ ح٣٢.

(٢) ترجمة تاريخ قم: ص٩٨، والبحار: ج٦٠ ص٢١٤ ح٣١.

(٣) إختيار معرفة الرجال: ص٣٣٣ ح٦٠٨.

(٤) ترجمة تاريخ قم: ص٩٧، والبحار: ج٦٠ ص٢١٧ ح٤٤.

(٥) بحار الأنوار: ج٦٠ ص٢١٧ ح٤٣.

«تربةُ قم مقدَّسة، وأهلُها منَّا ونحن منهم، لايُريدهم جبَّارٌ بسوء إلاّ عُجِّلت عقوبتُهُ ما لم يخونوا إخوانهم، فإذا فَعَلوا ذلك سَلَّطَ اللّهُ عليهم جبابرة سوء»[١].

وهذا غيضٌ مِن فيض روايات المعصومين (عليهم السّلام) في شأن «قم» وأهلها.

إذن.. ليسَ غريباً أن تختار السَّيدة المعصومة مدينة «قم»، خاصةً وأنّها كانت من قَبل قد سَمعت عن جدّها الإمام الصادق (عليه السّلام) انّه قال: «وإنّ لنا حرماً وهو بلدة قم، وستُدفنُ فيها امرأة من أولادي تُسمَّى فاطمة...»[٢].

وبهذا الزَّخم التاريخي تخرجُ «قم» لاستقبالها، وكان قدومها إيذاناً بعهدٍ جديدٍ لمدينة «قم» ولأهلها.

(٣/ب) «قم» تَستقبل السَّيدة المعصومة:

عندما وَصَلت (عليها السّلام) إلى «ساوة»، ومرضَت فيها بعدَ فَقْدِ إخوتها، كانَ خبرها قد وَصَلَ إلى «قم» فخرج أشرافُها لاستَقبالها، يتقدَّمُهم موسى بن خزرج الأشعري، فلمَّا وَصَلَ إليها أخذَ بزمام ناقتها وقادَها إلى منزله[٣]، تحفُّ بها إماؤها وجواريها.

---

(١) ترجمة تاريخ قم: ص٩٣، البحار: ج٦٠ ص٢١٨ ح٤٩.

(٢) ترجمة تاريخ قم: ص٢١٥، وعنه في البحار: ج٦٠ ص٢١٦ ح٤١، ومستدرك الوسائل: ج١٠ ص٣٦٨ ح١.

(٣) ترجمة تاريخ قم: ص٢١٣.

(٤/ب) السيدة المعصومة تُفارِق الحياة:

بَقيتْ (عليها السّلام) في دار موسى الأشعري سبعة عشر يوماً، فما لبثَت إلاّ هذه الأيام القليلة وتُوفِّيت[١].

ولايَبْعُد أنْ يكون سبب وفاتها أنّها قَد دُسَّ السُّمُّ إليها في «ساوة»[٢].

وأمَرَ موسى بن خزرج بتغسيلها وتكفينها، وحملوها إلى مقبرة «بابلان» ووضعوها على سرداب حُفِرَ لها، فاختلفوا في مَن يُنزلها إلى السّرداب.

ثم اتَّفقوا على خادم لهم صالح كبير السِّن يقال له «قادر» فلمَّا بعثوا إليه رأوا راكبيْن مُقبليْن من جانب الرَّملة وعليهما لثام، فَلَمَّا قَرُبا من الجنازة نَزَلا السِّرداب وأنزَلا الجنازة، ودَفَناها فيه، ثمّ خرجا ولم يُكلِّما أحداً، وركبا وذهبا ولم يَدْرِ أحدٌ مَن هما[٣].

ونُقِلَ أنَّها (سلام الله عليها) توفِّيت في الثاني عشر من ربيع الثاني عام ٢٠١ هـ[٤].

ولكن هذا لاينسَجم مع ما نقله صاحب دعائم الإسلام في كتابه «شرح الأخبار» من أنَّ الإمام الرِّضا (عليه السّلام) أُدخِلَ على المأمون

---

(١) ترجمة تاريخ قم: ص٢١٣.

(٢) الحياة السياسية للإمام الرضا: ص٤٢٨، عن قيام سادات علوي: ص١٦٨.

(٣) ترجمة تاريخ قم: ص٢١٣ و٢١٤.

(٤) مستدرك سفينة البحار: ج٨ ص٢٥٧.

في العاشر من جمادي الآخر سنة ٢٠١ هـ[1]، ومن المعلوم أنّ الإمام (عليه السّلام) أرسَلَ في طلب أخته المعصومة (عليها السّلام) بعد وصوله، وما نُقل من تاريخ وفاتها يكون قبل وصوله (عليه السّلام) إلى «خراسان»،وهذا معناه أنّ الإمام (عليه السّلام) لم يطلبها، وأنها لم تهاجر قاصدةً أخاها، وهذا مما تنفيه الأخبار والتاريخ. وبناءً على ذلك يمكن أن يكون تأريخ وفاتها هو الثامن من شعبان سنة ٢٠١ هـ، كما نقله الشيخ المنصوري في «حياة السِّت» نقلاً عن كتاب مخطوط بإسم «رياض الأنساب ومجمع الأعقاب» الذي نقلَهُ بدوره عن «الرسالة العربية العلويّة» للشيخ الحرِّ العاملي صاحب كتاب «وسائل الشيعة».

وعلى كل حال فقد فارقت روح السيدة المعصومة الحياة بعد أن كابدَت صنوف الألم والمشقّة والعذاب فسلامٌ عليها يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تُبعث حيَّة.

(٥/ب) المأمونُ يَعترف . . . !!

ذكرنا احتمال أن يكونَ وفاة السَّيدة المعصومة (عليها السّلام) بسبب سُمّ دُسَّ إليها في «ساوة»، إمَّا من أهلها المتعصبين، وإمَّا من أتباع وشَرَطَة المأمون بأمر منه، وكانَ من قَبلُ قد قَتَلَ إخوتها في «ساوة» و«شيراز»، ثمّ قَتَلَ الإمام الرِّضا (عليه السّلام) فيما بعد.

وللمأمون إعترافٌ بجناياته وظلمه لأهل البيت (عليهم السّلام) وأولادهم ومواليهم، نُسجِّلُهُ للتأريخ والأجيال بياناً لحقيقة المأمون.

(١) شرح الاخبار: ج٣ ص٣٤٠.

يقولُ المأمون في كتاب له في الجواب عن بني هاشم:

«... حتى قضى اللّه تعالى بالأمرِ إلينا، فأخَفْناهم، وضيَّقنا عليهم، وقتلناهم أكثرَ من قتل بني أميَّة إيَّاهم.

وَيْحكُم! إنّ بني اميَّة إنّما قتلوا منهم مَن سَلَّ سَيفاً، وإنَّا مَعْشَرَ بني العبَّاس قتلناهم جُملاً.

فلتسألنَّ أَعْظُم الهاشميَّة باي ذنب قُتلت؟!

ولتسألنَّ نفوسٌ أُلقيَت في «دجلة» و«الفرات».

ونفوسٌ دُفنت بـ «بغداد» و«الكوفة» أحياء.

هيهات إنَّه مَن يعمل مثقالَ ذرَّةٍ خيراً يرَه، ومَن يعمل مثقالَ ذرَّةٍ شراً يَرَه..»[1].

فهل كانت الغلبة لبني العبَّاس والمأمون بقتلهم هذه النّفوس الزّكيَّة..؟

إنَّ الحقيقةَ تَابى إلاّ أن تُسْفِرَ عن وَجهها..

فهذا قبر السّيدة المعصومة وقبر أخيها الإمام الرّضا مَحَجَّةٌ ومزار..

وقبورُ أعدائهم لاتُعرَف ولاتزار..

بل تُصبُّ عليهم اللّعائنُ مدى الأيام والأعصار..

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٩ ص٢١٠، عن صاحب الطّرائف عن إبن مَسكويه.

٦ـ الجَنَّةُ لمَن زارَها

ثلاثةٌ مِن المعصومين (عليهم السّلام) يُبشِّرونَ مَن زارَها بالجنة.

١ ـ فهذا الإمام الصادق (عليه السّلام) يُبشِّرُ زوّارَها بالجنّة قبل ولادتها.

قال (عليه السّلام): «إنّ للّه حَرَماً وهو مكّة، وإنّ للرسول (صلّى اللّه عليه وآله) حَرَماً وهو المدينة، وإنّ لأمير المؤمنين (عليه السّلام) حَرماً وهو الكوفة، وإنّ لنا حَرماً وهو بلدة قم. وستُدفَنُ فيها امرأةٌ من أولادي تُسمى فاطمة، فمَن زَارَها وَجَبت له الجنّة»[1].

٢ ـ وعن سَعد بن سعد، قال: سألتُ أبا الحسن الرِّضا (عليه السّلام) عن زيارة فاطمة بنت موسى (عليه السّلام).

فقال: مَن زارَها فلَهُ الجنّة[2].

٣ ـ وعن الإمام الجواد (عليه السّلام) أنه قال:

---

(١) ترجمة تاريخ قم: ص٢١٥، وعنه في البحار: ج٦٠ ص٢١٦ ح٤١، ومستدرك الوسائل: ج١٠ ص٣٦٨ ح١.

(٢) كامل الزيارات: ص٣٢٤ ح١، وثواب الأعمال: ص٩٨، وعيون أخبار الرضا: ج٢ ص٢٦٧.

«مَن زارَ عمَّتي بقم فلَهُ الجنّة»[١] .

والسؤال الآن هل: كلُّ مَن زارَها تَجبُ لَهُ الجنّة حتى لو كانَ فاسقاً فاجراً مُخالفاً؟

يُجيبُ الإمام الرِّضا (عليه السّلام) على ذلك فيقول:

يا سعد! عندكم لنا قبر[٢] . ؟

قال سعد: جعلتُ فداك، قبر فاطمة بنت موسى (عليهما السّلام) .

قال: : نعم، مَن زارَها عارفاً بحقّها فلَهُ الجنّة[٣] .

فليسَ كلُّ مَن زارَها تَجبُ لهُ الجنّة، وإنّما العارفُ بحقِّها وحقِّ آبائها وأبنائهم الطاهرين تَجبُ لهُ بزيارتها الجنّة. وأنَّى يكون ذلك للمخالف لهم في العقيدة والعمل؟!

وقد قال الرسول الأكرم (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم):

« . . . والذي نفسي بيده لاينتفعُ عبدٌ بعمله إلاّ بمعرفةِ حقِّنا»[٤] .

---

(١) كامل الزيارات: ص٣٢٤ ح٢.

(٢) أي: هل عندكم لنا قبرٌ في قم؟ فسؤالُهُ (عليه السّلام) طلب للتقرير فَلَحنُ السؤال يدلّ على أنّه ليس استفهاماً حقيقيّاً بل إخبار وتقرير.

(٣) بحار الأنوار: ج١٠٢ ص٢٦٥ ح٤، ومستدرك الوسائل: ج١٠ ص٣٦٨ ح٣.

(٤) المحاسن: ج١ ص١٣٥ ح١٦٩.


٧ـ يا فاطمة
إشفعي لي في الجنة

هذه جملةٌ شريفة من زيارة السَّيدة المعصومة (عليها السّلام)[1]، تَشهدُ بشفاعتها يوم القيامة، فهي تشفع كشفاعة آبائها في شيعتهم.

ولكي نعرف عظمة الشفاعة ودرجة الشفيع يوم القيامة لابدَّ لنا من التَحدُّث عن الشفاعة ولو قليلاً، حتّى يَتسنّى لنا معرفة شيءٍ من عظمة السيدة المعصومة (عليها السّلام):-

الآيات القرآنية المباركة التي تتحدَّث عن الشفاعة يمكنُ تقسيمها إلى مجموعات ثلاثة.

المجموعةُ الأولى: آياتٌ ترفضُ الشفاعة بشكل مطلق، كقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزَقناكم مِن قبل أن يأتيَ يومٌ لابيعٌ فيه ولاخُلَّة ولاشفاعة﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ولايُقبَلُ منها شفاعة﴾[3].

المجموعة الثانية: آياتٌ تحصرُ الشفاعة في اللّه تعالى، كقوله سبحانه: ﴿مالكم مِن دونه مِن وليٍّ ولا شفيع﴾[4].

---

(١) زيارة السيدة المعصومة (عليها السّلام) مذكورة في آخر الكتاب.

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٥٤).

(٣) سورة البقرة: الآية (٤٨).

(٤) سورة السجدة: الآية (٤).

وقوله تعالى: ﴿قُل للّه الشفاعةُ جميعا﴾[١].

والمجموعة الثالثة: آياتٌ تثبت الشفاعة لغير اللّه تعالى، ولكنّها منوطةٌ بإذنه، كقوله تعالى: ﴿ولاتنفعُ الشفاعة عنده إلاّ لِمَن أذِنَ له﴾[٢].

وقوله سبحانه: ﴿مَن ذا الذي يشفعُ عنده إلاّ بإذنه﴾[٣].

وهذه الآية الأخيرة تشتملُ على رفضٍ وقبول.

فجملة المستثنى منه ترفضُ شفاعةَ كلِّ أحد.

ولكنَّ جملة المستثنى تقبل الشفاعة المقترنة بإذن من اللّه تعالى.

فالشفاعةُ أمرٌ لايُنكرُ في القرآن المجيد، إذ فيه آياتٌ متعدِّدة تدلُّ أو تصرِّحُ بها.

ولاتوجدُ أي شائبة شِركٍ في الشفاعة، فَلَسنا كأهل الجاهلية ﴿الذين اتَّخذوا من دونه أولياءَ، ما نَعبدُهم إلاّ ليُقرِّبونا إلى اللّه زُلفى﴾[٤]، فهم قد عبدوا أصنامَهم بزعمهم أنَّها تُقرِّبهم إلى اللّه تعالى، ونحنُ لانَعبدُ الشَفيعَ، وإنَّما نجعلُ الشفيعَ المأذونَ مِن قِبَل اللّه تعالى، نجعلُهُ وسيلةً لنا عند اللّه وإلى اللّه تعالى، لمكانته ووجاهته عنده، وفَرقٌ بين جَعل الوليّ والشَّفيع معبوداً ـ كماعليه أهلَ الجاهلية ـ، وبين جعله وسيلةً إلى اللّه وَحده لاشريك له.

فالشَفاعة لاتكون إلاّ بإرادة منه تعالى، ومنوطة **بإذنه، وليسَ**

---

(١) سورة الزمر: الآية (٤٤).

(٢) سورة سبأ: الآية (٢٣).

(٣) سورة البقرة: الآية (٢٥٥).

(٤) سورة الزمر: الآية (٣).

لأحد أن يجعلَ من مخلوق شفيعاً لمخلوق آخر في حضرة اللّه عزّوجلّ، وما من شفيع يَحقُّ له أنْ يتشفَّع بغير إذنٍ من اللّه تعالى. فَقُل لي بربِّكَ: أينَ الشِّركُ في ذلك؟

ولاتستلزمُ الشفاعةُ تغييراً في حكم وإرادة اللّه تعالى كما هو حالُ «المشفوع عنده» من الناس، كالسُّلطان الذي يحكمُ بقتل شخص، فيريدُ قتلَهُ، فيأتي المقرَّبُ عنده ويشفع له، فيقبل شفاعته، ويُغيِّرُ حكمَهُ من القتل إلى العفو، فليسَ الأمر كذلك في محكمة العدل الإلهي.

وللتوضيح نبسِّطُ القولَ أكثر.

لدينا ثلاثة أمور:

١ـ المشفوعُ عندَه: وهو اللّه سبحانه وتعالى.

٢ـ الشَّفيع: كالرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، وأهل بيته الكرام (عليهم السّلام).

٣ـ المشفوعُ لَهُ: وهو المذنب.

وموضوعُ الشفاعة هو ذلك المذنب الذي يستحقُ العقوبةَ بذنبه، فيأتي الشفيعُ فيشفعُ لَهُ عند اللّه تعالى فيعفو عنه. فهل يَتغيَّرُ حكمُ اللّه تعالى وعلمُهُ كما يتغيَّرُ حكم سلاطين أهل الدنيا؟ حاشا للّه ذلك.

إنّ الشفيع عند السلطان يغيِّرُ ويؤثِّرُ في إرادة وحكم السُّلطان، ولكنّ الشَّفيعَ عند اللّه تعالى لايُغيِّرُ ولايؤثِّرُ في إرادة وعلم اللّه تعالى، بل يكونُ تأثيرُ الشَّفيع على المذنب ـ الذي هو موضوع علم اللّه وإرادته ـ، فالمذنب حكمه العقوبة قبل الشّفاعة، ولكنه بضميمة شفاعة الشَّفيع يصيرُ حكمُهُ العفو، فالذي تغيَّرَ هو الموضوع، وحكم اللّه وإرادتُهُ لم تتغيَّر، إذ إنَّ إرادَتَهُ كانت منذُ البداية هي عقوبة المذنب غير المشفوع له،

وهذا مشفوعٌ له فلايُعاقَب، كالتَّائب المقبولة توبتُهُ، فهو قَبلَ التوبة مستحقٌّ للعقوبة، وبالتوبة يشملُهُ العَفو والغُفران الإلهي، فالمذنب لم يُغيِّر بتوبته علمَ اللّه تعالى ولا إرادتَه، بل غيَّر نفسَهُ وبَدَّلَ سلوكَهُ وصار كمن لاذنَب لهُ، فتغيَّر لذلك الحكم الإلهي بتغيُّر الموضوع، فالحكم الإلهي ثابتٌ لم يتغيَّر وإنما تغيَّرَ الموضوع، ولكلِّ موضوعٍ حكمُهُ الخاص.

وبكلمة موجَزَة:

شفاعة الشَّفيع عند السُّلطان تُغيِّرُ الموضوع، وتُغيِّرُ حكمَ السلطان، ولكنّ شفاعة الشَّفيع عند اللّه تعالى تغيِّرُ الموضوع فقط، وحكمُهُ تعالى وإرادته وعلمُهُ، كلَّ ذلك ثابتٌ لايتغيَّر.

ثمَّ إنّ الشفاعة أمرٌ متعارَف بين النَّاس، وعليه سيرة العقلاء، وهي ما تُسمَّى اليوم بـ «الوَساطَة»، فالضَّعيف يجعلُ القويَّ يتوسَّطُ لهُ في قضاء حاجته عند الحاكم والسلطان وفي الدوائر الحكوميَّة، ولكن هناكَ فرقٌ بين شفاعة أهل الدُّنيا وشفاعة الأولياء الصّالحين.

فالشفاعة في عالم النّاس اليوم قد تكونُ وسيلةً إصلاحيةً تربويَّة، يعودُ بها المشفوعُ لَهُ إلى جادَّة الصَّواب، وقد تكونُ وسيلةً لارتكاب المزيد من المعاصي والتّشجيع عليها.

ولكنَّ الشفاعة بمفهومها الدِّيني لاتكون إلاّ وسيلةً إصلاحية تدعو إلى الخير وعدم اليأس من رحمة اللّه بارتكاب معصية قد سوّلت له نفسه جنايتها في وقت من الأوقات.

فالشفاعة عاملٌ إيجابي يَدفعُ الخلقَ إلى الصَّلاح، ولايُجرِّئهم على ارتكاب المزيد من المعاصي.

وعند استعراض روايات أهل بيت العصمة والطّهارة تُبَرهَنُ لك إيجابية الشفاعة، فإنّ أصنافاً من الناس لاتنالُهُم الشفاعة، وإنّ بعض الأعمال لَتحجُب الشفاعة.

وأما الأصناف التي لاتنالهم الشفاعة فمنها:

١ـ السلطان الظالم.

٢ـ المُغالي في الدين.

٣ـ النَّاصبي.

فقد قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله):

«صنفان لاتنالهما شفاعتي:

سلطانٌ غشومٌ عسوف.

وغالٍ في الدِّين مارق منه غير تائب ولانازع»[١].

وقالَ الإمام الصادقُ (عليه السّلام):

«ولو أنَّ الملائكة المقرَّبين والأنبياء والمرسلين شفعوا في ناصبٍ[٢] ما شُفِّعوا»[٣].

وسُمِعَ الإمام الباقر (عليه السّلام) أنّه قال:

«مَن أبغضَ عليّاً دَخَلَ النار، ثم جَعَلَ اللّهُ في عنقه إثنتي عشرة ألف شعبة، على كل شعبة منها شيطانٌ يبزقُ في وجهه ويَكلَح[٤]»[٥].

---

(١) قرب الإسناد: ص٦٤ ح٢٠٤.

(٢) لقد مرَّ عليك معنى النّاصبي في ص٥٤ فراجع.

(٣) المحاسن: ص٢٩٤ ح١٩٢.

(٤) يكلَح: يُكَشِّر في عبوس.

(٥) المحاسن: ص٢٩٧ ح٢٠٢.

وأما الأعمال التي تحجبُ الشفاعة، ويُحرَمُ فاعلُها نعمةَ الشفاعة فمنها:

١ـ عدم الإيمان بالشفاعة:

فعن الإمام الرِّضا عن ابيه عن امير المؤمنين (عليه السّلام) قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله):

«مَن لم يُؤمن بشفاعتي فلاأنالَهُ اللّهُ شفاعتي»[1].

٢ـ التعرض لذرية الرسول الأقدس (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) بأذىً وغيره:

فقد قال (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم):

«واللّه لاتشفَّعتُ فيمن آذى ذُرِّيتي»[2].

٣ـ الإستخفاف بالصلاة:

عن الإمام الباقر (عليه السّلام)، قال:

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم):

«لايَنال شفاعتي من استخفَّ بصلاته، ولايَرِدُ عَليَّ الحوض لا واللّه»[3].

وعن أبي بصير، قال: دَخلتُ على «أمِّ حميدة»[4] أعزِّيها بأبي عبداللّه (عليه السّلام)، فَبكَت وبَكيتُ لبُكائها.

---

(١) امالي الصدوق، المجلس الثاني: ص١٦ ح٤.

(٢) امالي الصدوق، المجلس التاسع والأربعون: ص٢٤٢ ح٣.

(٣) المحاسن: ج١ ص١٥٩ ح٦.

(٤) الظاهر أنّ المراد السَّيدة «حميدة المصفّاة» زوجة الإمام الصادق (عليه السّلام)، بقرينة تعزيتها بشهادة الإمام (عليه السّلام).

ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيتَ أبا عبدالله (عليه السّلام) عند الموت لَرأيتَ عَجَباً. فَتَحَ عينيْه، ثم قال: إجمعوا إليّ كلّ مَن كانَ بَيني وبينَهُ قرابة.

قالت: فما تركنا أحداً إلاّ جمعناهُ.

قالت: فَنَظَرَ إليهم.

ثم قال: إنَّ شفاعَتَنا لاتنال مستخفّاً بصلاته[1].

٤ـ شرب المُسكِر:

عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال:

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله):

«... لا واللّه لايَنال شفاعتي مَن شربَ المسكر ولايَرِدُ عَليَّ الحوض لا واللّه»[2].

أيها القارىء الكريم: تلك بعض الأصناف التي **تُحْرَمُ الشفاعة**، وهذه كانت بعض الأعمال التي تحجُبُ الشفاعة. فَفيمَن تكونُ الشفاعة **إذن؟**

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله):

«إنَّما شفاعتي لأهلِ الكبائر من أمّتي»[3].

ولكن كيف يَستحقّ أهلُ الكبائر[4] الشفاعةَ؟ وبماذا يَستوجبونَها؟

إنّما استحقّوها واستَوجبوها بإتيانهم عملاً أهَّلَهُم للشفاعة.

فَمِن ذلك:

---

(١) المحاسن: ج١ ص١٥٩ ح٨.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤٠٠ ح١٩.

(٣) مَن لايحضره الفقيه: ج٣ ص٥٧٤ ح٤٩٦٣.

(٤) يُستثنى منهم ما استثنته الروايات كشارب الخمر ـ مثلاً ـ والسلطان الظالم.

١ـ زيارة المعصومين (عليهم السّلام):

فعن الإمام أبي عبدالله (عليه السّلام) قال:

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

«مَن أتاني زائراً كنتُ شفيعَهُ يوم القيامة»[١].

وقال الإمام الحسين (عليه السّلام) لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا أبتاه! ما لمَن زارَكَ؟

فقال (صلّى الله عليه وآله): يابُنيّ! مَن زارَني حيّاً أو ميِّتاً، أو زارَ أباكَ، أو زارَ أخاكَ، أو زارَك، كانَ حقّاً عَلَيَّ أن أزورَهُ يوم القيامة، وأُخلِّصَهُ من ذنوبه»[٢].

وروَى البزَنطي عن الإمام الرضا (عليه السّلام) قال:

«ما زارَني أحدٌ مِن أوليائي عارفاً بحقِّي، الاّ شُفِّعتُ فيه يوم القيامة»[٣].

٢ـ مودّة وإكرام ذُرّيّة الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

فعن الإمام أبي عبدالله الصادق (عليه السّلام) قال:

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

«إنِّي شافعٌ يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاءوا بذنوب أهل الدنيا:

رجلٌ نَصَرَ ذريَّتي.

(١) الكافي: ج٤ ص٥٤٨ ح٣.

(٢) المصدر السابق: ح٤.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص٥٨٣ ح٣١٨٤.

ورجلٌ بَذَلَ مالَهُ لذريَّتي عند المضيق .

ورجلٌ أحَبَّ ذريَّتي باللِّسان والقلب .

ورجلٌ سَعَى في حوائج ذريَّتي إذا طُرِدوا أو شُرِّدوا»[١] .

٣ـ صنع المعروف :

عن الإمام أبي عبداللّه الصادق (عليه السّلام)، قال :

«إنّ المؤمن منكم يوم القيامة لَيُمَرُّ عليه بالرَّجل وقَد أُمِرَ به إلى النَّار. فيقول له : يافلان أغثنيِ، فقد كنتُ أصنَعُ إليك المعروف في الدنيا .

فيقول المؤمن للمَلَك : خَلِّ سبيلَه .

فيأمرُ اللّهُ المَلَكَ أن أَجِز قولَ المؤمن .

فيُخلِّي المَلَكُ سبيله»[٢] .

وتارة يَدخلُ المشفوعُ له الجنةَ بسبب ذلك العمل الذي رَجُحَ علي معصيته من دون أن يرى العذاب، وتارة لاتناله الشفاعة حتى يدخلَ جهنم ويَذوقَ ألَمَ العذاب .

فعن الإمام الصادق (عليه السّلام) أنه قال :

«. . . . شفاعةُ محمد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وشفاعتُنا تحيطُ بذنوبكم يامعشرَ الشيعة، فلاتعودوا، ولاتتَّكلوا على شفاعتنا، فواللّه لاينال أحدٌ شفاعتَنا إذا فَعَلَ هذا[٣] حتى يصيبَهُ ألمُ العَذاب،

---

(١) الكافي : ج٤ ص٦٠ ح٩.

(٢) المحاسن : ص٢٩٤ ح١٩٤ .

(٣) فَعَلَ هذا : أي إذا زنى وفَجَرَ بجارية اخيه، ولم يَتُب، ولم يتحلَّل من صاحب الجارية ـ كما في الرواية ـ.

ويَرَى هولَ جهنَّم»[١].

فبعض العصاة لاتُطهِّرهم إلاّ جهنم، ثم تنالهم الشفاعة.

وبعدَ هذا كلِّه، هل يبقى شكٌّ أو ريب في أنّ الشفاعة عاملٌ إيجابي يدعو إلى الصَّلاح، ويُحفِّزُ على ترك الذنوب والمعاصي؟

واتضحَ أن الشفاعة فيها إظهار لعظمة الخالق، وعظمة الشافع، وعظمة العمل المشفوع به، فهي:

١ـ إظهارٌ لعظمة الخالق جَلَّ وعلا:

أرأيتَ المَلِكَ كيفَ يَنصبُ الوزراء والقُوّاد والحجّاب، فيقومون بالوظائف والأعمال، وتكون له جهة الإشراف والمراقبة؟

فكذلك الأمر مع مَلِك الملوك والمَلِك الحقيقي، فهو تعالى اسمه أوْكَلَ الوحيَ إلى جبرائيل، وقَبْضَ الأرواح إلى عزرائيل، وأَمْرَ الرِّياح والأمطار إلى ملائكة آخرين، وأوكَلَ هدايةَ الناس إلى الرُّسل، مع قدرته تعالى على كلِّ ذلك بمجرَّد إرادة منه فيقول كن فيكون. ومن ذلك أن جَعَلَ الشفاعة لرسله وأوليائه، وكُلُّهُ إظهاراً لعظمته، وتجلِّياً لقدرته، وتبييناً لجلالته.

٢ـ وإظهارٌ لعظمة العمل المشفوع به:

وقد مرَّ عليكم مثل تلك الأعمال كزيارة المعصومين (عليهم السّلام)، وإكرام ذراريهم.

٣ـ وإظهارٌ لعظمة الشافع:

فدَرَجَة الشفاعة درجةٌ سامية، وكلّما تعاظمَت منزلةُ الشفيع عند اللّه، كلماكانت شفاعتُهُ أكبر. فالشفعاء يوم القيامةعلى درجات ومراتَب.

---

(١) مَن لايحضره الفقيه: ج٤ ص٣٩ ح٥٠٣٤.

فمنهم مَن يشفع في جاره وحميمه.

قال الامام الصادق (عليه السّلام):

«إنّ الجار يشفع لجاره، والحميم لحميمه»[١].

وسُئل الإمام الصادق (عليه السّلام) عن المؤمن هل يشفع في أهله؟

قال: نعم المؤمن يشفع فيُشَفَّع»[٢].

وعن الإمام الباقر (عليه السّلام):

«... وإنَّ أدنى المؤمنين شفاعة لَيشفع لثلاثين إنساناً، فعندَ ذلك يقول أهل النار: «فمالنا من شافعين ولاصديقٍ حميم[٣]»[٤].

ومنهم مَن تَصل منزلتُهُ ليشفع في مِثلِ ربيعةَ ومُضرَ.

قال أمير المؤمنين (عليه السّلام):

«مَن ماتَ يوم الخميس بعد زوال الشّمس إلى يوم الجمعة وقت الزوال، وكان مؤمناً، أعاذَهُ اللّه عزّوجلّ من ضَغَطة القبر، وقَبِلَ شفاعته في مثل ربيعة ومضر»[٥]. إلى أن تصل المنزلة إلى منزلة المقام المحمود، وهي منزلة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وهي أعلى منزلة.

---

(١) المحاسن: ص٢٩٤ ح١٩٢.

(٢) المصدر السابق: ح١٩٣.

(٣) سورة الشعراء، الآية (١٠٠ و١٠١).

(٤) الكافي: ج٨ ص١٠١ ح٧٢.

(٥) مَن لايحضره الفقيه: ج٤ ص٤١١ ح٥٨٩٦، وقوله «في مثل ربيعة ومضر»: أي بمثل عدد قبيلتي ربيعة ومضر.

قال الإمام الباقر (عليه السّلام):

«إنّ لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) شفاعةً في أُمَّته»[١].

بل عن الإمام الصادق (عليه السّلام) أنه قال:

«ما أحدٌ من الأوَّلين والآخرين إلاّ وهو يحتاج إلى شفاعة محمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) يوم القيامة»[٢].

وأمّا السيدة المعصومة، حفيدتُهُ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) هيَ الأخرى لها درجةٌ مرموقةٌ من الشفاعة.

فقد رُوي عن الإمام الصادق (عليه السّلام) أنَّه قال:

«ألا إنَّ قم الكوفةُ الصغيرة، ألا إنَّ للجنة ثمانية أبواب، ثلاثة منها إلى قم، تُقبَضُ فيها امرأةٌ من وُلدي، إسمها فاطمة، بنت موسى، وتدخل بشفاعتها شيعتي الجَنَّة بأجمعهم»[٣].

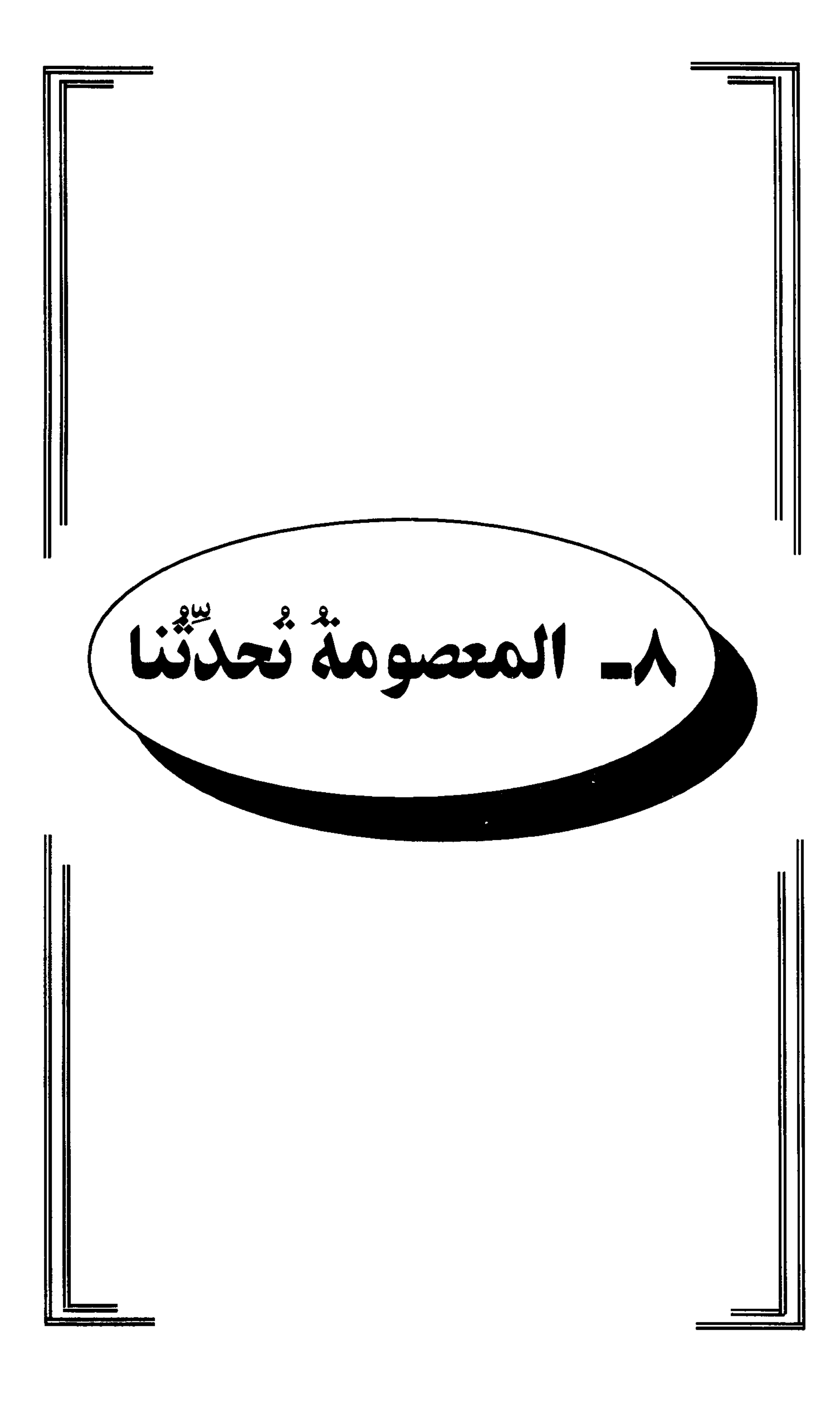
وهذا مما يدلُّ على مدى عظمة السيدة المعصومة (عليها السّلام)، وعُلُوِّ شانها عند اللّه تعالى.

---

(١) المحاسن: ص٢٩٤ ح١٩٠.

(٢) المصدر السابق: ص٢٩٣ ح١٨٨.

(٣) بحار الانوار: ج٦٠ ص٢١٦ ح٤١.



٨ـ المعصومة تُحدِّثُنا



إنّ التَّمسُّكَ بأهل البيت (عليهم السَّلام) تمسُّكٌ بالثِّقل الثَّاني بَعدَ الكتاب المجيد، فقد قال (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم):

«إنِّي تاركٌ فيكم الثِّقلين كتابَ اللّه وعترتي أهلَ بيتي، ما إن تمسَّكتُم بهما لَن تضِلُّوا أبداً، ألا وإنَّهما لَن يَفترِقا حتى يَرِدا عَلَيَّ الحوض»[1].

والتَّمسُّكُ بهم أي التَّمسكُ بأحاديثهم الشَّريفة، فهي المصدرُ التشريعي الثاني بعدَ القرآن الكريم، والمفسِّرةُ لمبهماته، والمبيِّنةُ لمجمَلاته.

ولانكون متمسِّكينَ بهم (عليهم السَّلام) وبأحاديثهم إلاّ بان نَتخلَّقَ بأخلاقهم، ونُتَرجمَ أقوالَهم إلى أفعالٍ، وإلى واقعٍ ملموسٍ في حياتنا اليوميَّة.

فإذا كنَّا كذلك فالرَّسولُ (صلّى اللّه عليه وآله) يَضمنُ لنا عدمَ الضَّلالةِ أبداً حيث قال: «لن تَضلُّوا أبداً»، فكلمة «لن» تُفيدُ النَّفيَ إلى الأبد.

---

(١) حديث الثقلين نقلته العامّة، والخاصّة حتى كادَ أن يتجاوز حدّ التواتر، وممن نقله ورواه: مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده، وابن حجر في صواعقه، والقندوزي في ينابيع المودّة، والحافظ الطبري في ذخائر العقبى، والترمذي وإبن ماجه والطبراني والثعلبي وغيرهم.

وهذا حفيدُهُ الإمام الصَّادق (عليه السّلام) كفيلٌ بنجاتنا يوم القيامة حيث إنّه قال: «... وأحاديثُنا تَعطفُ بَعضكم على بَعض، فإن أخذتم بها رشدتُم ونَجوتم، وإن تركتموها ضَللتم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم»[١].

ومن هنا نُدركُ مَدَى ما تَحمَّلَهُ نَقَلَةُ الحديث والرُّواة، وما كابَدوهُ من أعباء ثِقال حتَّى تَصَلَ إلينا هذه الكنوز المذخورة عَبرَ الأجيال والقرون.

وفي بيان فضل الرُّواة قال الإمام الصادق (عليه السّلام):

«الرَّاوية لحديثنا يَشُدُّ به قلوبَ شيعتنا أفضلُ من ألف عابد»[٢].

وإنّ القلوبَ لتَرين كما يَرينُ السَّيف، وجَلاؤها الحديث[٣]، وخير الحديث أحاديثُ أهل بيت العصمة والطّهارة (عليهم السّلام).

وهذه سيدتُنا ومولاتُنا فاطمة المعصومة (عليها السّلام) تُحدثنا عن أمِّها سيدة نساء العالمين بأحاديثَ يَجدُرُ أن تُكتَبَ بأحرف من نور، فهي خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، فعن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال:

«حديثٌ في حلال وحرام تأخذُهُ من صادقٍ خيرٌ من الدُّنيا وما فيها من ذهب أو فضّة»[٤].

وممّا حفَّظت لنا الكتب من أحاديث السيدة المعصومة (عليها السّلام)، حديثها:ـ

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٨٦ ح٢.

(٢) الكافي: ج١ ص٣٣ ح٩.

(٣) مضمون حديث نقله في الكافي: ج١ ص٤١ ح٨، والرَّين: أي الصَّدَا والدَّنَس.

(٤) بحار الأنوار: ج١ ص٢١٤ ح١٣.

(أ) عن يوم الغدير

. . . [1] حدَّثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرِّضا[عليهم السّلام].

حدَّثتني فاطمة وزينب وأمّ كلثوم بنا ت موسى بن جعفر [عليهم السّلام]، قُلنَ: حدَّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق [عليهم السّلام].

حدَّثتني فاطمة بنت محمد بن علي [عليهم السّلام].

---

(١) قال في أسنى المطالب: ص٤٩: . . . فالطفُ طريقٍ وقَعَ بهذا الحديث [أي حديث الغدير] واغربه، ما حَدَّثنا به شيخنا خاتمة الحفّاظ أبو بكر محمد بن عبدالله بن المحبّ المقدسي مشافهةً، [قال:] اخبرتنا الشيخة أم محمد زينب إبنة أحمد بن عبدالرحيم المقدسيّة، عن أبي المظفّر محمد بن فتيان بن المسيني، اخبرنا أبو موسى محمد بن ابي بكر الحافظ، اخبرنا إبن عمّة والدي القاضي ابو القاسم عبدالواحد ابن محمد بن عبدالواحد المديني بقرائتي عليه، أخبرنا ظفر بن داعي العلوي بإسترآباد، اخبرنا والدي، وابو احمد بن مطرف المطرفي، قالا: حدَّثنا أبو سعيدٍ الإدريسي إجازةً ـ فيما أخرجه في تاريخ إستراباد ـ حدَّثني محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرَّشيدي ـ مِن وُلد هرون الرَّشيد بسمرقند، وما كتبناه إلاّ عنه ـ، حدَّثنا أبو الحسن محمد بن جَعفر الحلواني، حدَّثنا علي بن محمد بن جعفر الاهوازي، مولى الرَّشيد، حدَّثنا بكر بن احمد القصري، حدّثتنا فاطمة بنت علي ابن موسى الرِّضا [عليه السّلام]. . . .

حدَّثتني فاطمة بنت علي بن الحسين [عليهم السّلام].

حدَّثتني فاطمة وسُكينة ابنتا الحسين بن علي [عليهم السّلام].

عن أم كلثـوم بنت فـاطمـة بنت النبي (صلّى اللّه عليـه [وآله] وسلّم) ورضيَ عنها، قالت: «أنَسيتُم قولَ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) يومَ غديرخمّ: مَن كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه.

وقوله (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم):

أنت منّي بمنزلة هارون من موسى (عليهما السّلام)».

(ب) بشائر لشيعة عليٍّ (عليه السّلام)

وكذلك تحدّثنا السيدة فاطمة المعصومة (عليها السّلام)[1] - بنفس السَّنَد السابق - عن جدَّتها فاطمة الزَّهراء (عليها السّلام) أنّها قالت:

«سمعتُ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) يقول: لمَّا أُسرِيَ بي إلى السّماء، دَخَلتُ الجنَّة فإذا أنا بقَصرٍ من درّة بيضاء مجوَّفة، وعليها بابٌ مكلَّلٌ بالدُّرِّ والياقوت، وعلى الباب ستر، فرفعتُ رأسي فإذا مكتوبٌ على الباب: لا إله إلاّ اللّه، محمّد رسول اللّه، عليٌّ وليُّ لقَوم، وإذا مكتوبٌ على السّتر: بَخٍ بخٍ[2] مَن مثل شيعة علي (عليه السّلام)؟.

فدخلتُهُ فإذا أنا بقصرٍ من عقيق أحمر مجوَّف، وعليه بابٌ من

---

(١) حدثنا محمد بن علي بن الحسين، قال: حدَّثني أحمد بن زياد بن جعفر، قال: حدَّثني أبو القاسم جعفر بن محمد العلويّ العريضي، قال: قال أبو عبداللّه أحمد ابن محمد بن خليل، قال: أخبرني علي بن محمد بن جعفر الأهوازي، قال: حدثني بُكير بن أحنف، قال: حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرّضا [عليهم السّلام]، قالت: حدَّثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر [عليهم السّلام]. . .

(٢) بَخٍ بَخٍ: كلمة تقال عند الإعجاب بشيء.

فضّة مكلَّل بالزّبرجد الأخضر، وإذا على الباب ستر، فرفعتُ رأسي فإذا مكتوبٌ على الباب: محمّد رسول اللّه، عليّ وصيّ المصطفى، وإذا على السّتر مكتوب: بَشِّر شيعة عليٍّ بطيب المولد.

فدخلتُهُ فإذا بقصر من زمرّد أخضر مجوَّف لَم أرَ أحسن منه، وعليه بابٌ من ياقوتة حمراء مكلَّلة باللّؤلؤ وعلى الباب ستر، فرفعتُ رأسي فإذا مكتوبٌ على السّتر: شيعةُ عليٍّ هم الفائزون.

فقلتُ: حبيبي جبرئيل! لمن هذا؟

فقال: يا محمّد! لابن عمّك ووصيِّك علي بن أبي طالب (عليه السّلام). يُحشَرُ النّاس كلّهم يوم القيامة حفاةً عراة إلاّ شيعة علي (عليه السّلام)، ويُدعى الناس بأسماء أمّهاتهم إلاّ شيعة عليٍّ (عليه السّلام)، فإنّهم يُدعَونَ بأسماء آبائهم.

فقلتُ: حبيبي جبرئيل! وكيف ذاك؟

قال: لأنّهم أحبُّوا عليّاً (عليه السّلام) فطابَ مولدُهم[1].

---

(١) كتاب المسلسلات: ص٢٥٠ [ضمن مجموعة كتب اخرى].

(ج) الموت على حبِّ
آلِ محمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)

عن فاطمة بنتُ موسى بن جعفر (عليهما السّلام)[1].

عن فاطمة بنت الصادق جعفر بن محمّد (عليهما السّلام).

عن فاطمة بنت الباقر محمد بن عليٍّ (عليهما السّلام).

عن فاطمة بنت السجّاد علي بن الحسين زين العابدين (عليه السّلام).

عن فاطمة بنت أبي عبداللّه الحسين (عليه السّلام).

عن زينب بنت أمير المؤمنين (عليه السّلام).

عن فاطمة بنت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) قالت:

---

(١) عن فاطمة بنت الحسين الرَّضوي، عن فاطمة بنت محمد الرَّضوي، عن فاطمة بنت إبراهيم الرَّضوي، عن فاطمة بنت الحسن الرَّضوي، عن فاطمة بنت محمد الموسوي، عن فاطمة بنت عبداللّه العلوي، عن فاطمة بنت الحسن الحسيني، عن فاطمة بنت أبي هاشم الحسيني، عن فاطمة بنت محمد بن أحمد بن موسى المبرقع، عن فاطمة بنت احمد بن موسى المبرقع، عن فاطمة بنت موسى المبرقع، عن فاطمة بنت الإمام أبي الحسن الرِّضا (عليه السّلام)، عن فاطمة بنت موسى بن جعفر (عليهما السّلام)، . . . .

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم):

«ألاَ مَن مات على حبّ آل محمّد ماتَ شهيداً»[١].

ورَوى الزّمخشريّ في الكشّاف هذا الحديث بسَنَدٍ آخر وتفصيلٍ أكثر، نذكرُهُ إتماماً للفائدة.

قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم):

«مَن ماتَ على حُبِّ آل محمّد مات شهيداً.

ألا ومَن ماتَ على حُبِّ آل محمّد بَشَّرَهُ مَلَكُ الموت بالجنّة ثم مُنكر ونكير.

ألا ومَن ماتَ على حُبِّ آل محمّد يُزَفُّ إلى الجنّة كما تُزَفُّ العروس إلى بيت زوجها.

ألا ومَن مات على حبِّ آل محمّد فُتِحَ لَهُ في قَبره بابان إلى الجنّة.

ألا ومَن ماتَ على حبِّ آل محمّد جعلَ اللّه قبرهُ مزار ملائكة الرحمة.

ألا ومَن ماتَ على حبِّ آل محمّد ماتَ على السُّنَّة والجماعة.

ألا ومَن ماتَ على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة [مكتوباً] بينَ عينَيه آيسٌ من رحمة اللّه.

ألا ومَن ماتَ على بُغض آل محمّد ماتَ كافراً.

ألا ومَن مات على بُغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة»[٢].

---

(١) عوالم العلوم: ج٢١ ص٣٥٤.

(٢) الكشّاف: ج٤ ص٢٢٠ في تفسير آية «قل لاأسالكم عليه اجراً إلاّ المودّة في القربى».



٩ـ معجزاتها وكراماتها



فَرَّقَ بعضٌ بين المعجزة والكرامة بأنَّ المعجزة تَختصُّ بالأنبياء، والكرامة بالأولياء.

وفرَّقَ آخرون بينهما بأنَّ المعجزة هي ما ظهرت على وجه التَّحدي، والكرامة ما ليس فيها تَحَدّ.

والظاهر أنّه لافرقَ بينهما، والشّاهد على ذلك أنّه ربما يأتي الوَليُّ بما يأتي به النَّبيُّ من المعجزة، كشفاء المرضى.

فلماذا تُسمَّى إحداهما معجزة، والأخرى كرامة؟!

وقد يأتي النَّبيُّ بمعجزةٍ ليسَ فيها تَحدِّي، ولم نَقرأ أو نَسمَع أحداً سمّاها كرامة.

فيبدو أنّ كلمة (كرامة) ليست سوى إصطلاحاً مختَرعاً[1]، ولاتفترق عن المعجزة في معناها.

فما هي المعجزة؟ ولماذا يُؤتى بها؟

المُعجِز في اللغة عبارة عمّا يُعجِزُ الغير، كالمُقْدِر فإنّه عبارة عمَّن يجعل الغير قادراً.

«وأمّا في العُرف: فهو الخارق للعادَة، الذي يظهر من جهة اللّه تعالى، الدّال على صِدق من ظهر عليه»[2].

---

(١) ولعلّها من مخترعات الصُّوفيَّة، نَحلوها أولياءَهم، ثمَّ تسربَّت منهم إلى غيرهم.

(٢) المنقذ من التّقليد والمرشد إلى التوحيد: ص٣٨٤.

١ـ فهو خارقٌ للعادة، فلايشمل الحِيلَ والسِّحر وما أشبه من وسائل التّلبيس والتمويه، إذ هي ليست خرقاً للعادة، وإنما المُعجز هو كل ما كان ممتنعاً عادةً ممكناً ذاتاً، كطلوع الشمس من المغرب، والخَلق من غَير ذكَر وأنثى، إذ لم تَجرِ العادةُ بطلوع الشمس من المغرب، ولابخَلق ولَد من غير ذكر وأنثى.

وقَد يَهَبُ اللّهُ تعالى لأحد ما قدرَة ليست موجودة عند عامّة النّاس فيُتَوَهَّم أنّها خارقة للعادة، كالتي ادّعَت النّبوة(١)، واتَّخذَت من قدرة إبصارها القويَّة لتُوهِم النّاس بنزول الوحي عليها، فقد كانت حادَّة البَصَر بحيث تَرى لمسافة ثلاثة أيَّام من الطَّريق، فترى القافلة والأشخاص التي فيها، وتُخبرُ النّاس بمجيئهم بعد ثلاثة أيّام، وتُخبرهم بما معهم من المتاع.

فهذا ليس إعجازاً وخَرقاً للعادة، وإن كانت العادةُ أنّ الإنسان لايَرى إلى هذه المسافة، ولكن يُمكنُ ذلك إذا امتَلَكَ قُدرَةً حادَّةً على الإبصار، كالقدرة التي كانت عند هذه المرأة.

ولزيادة إيهام النّاس إتَّخَذَت من شبيب بن ربعي مُؤذِّناً لها، إذ كان يُسمَعُ نداؤهُ على بُعد فَرسَخ.

وهذا العبّاس بن عبدالمطّلب كان يُسمَعُ نداؤه على بُعد ثمانية أميال(٢)، ولذا كان النَّبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) في بعض المواطن، يَطلبُ من عمه العبّاس أن يعينَه بصوته.

---

(١) وهي سَجَاحِ التّميميّة، مثل قولكَ حَذامِ.

(٢) عيون الأخبار ـ لابن قتيبة ـ: ج١ ص١٨٦.

وإلى غير ذلك من أمثال هذه القُدُرات مما يُظَنُّ أنّها من خوارِق العادات.

بل إنّ اللّه تعالى قَد أودَعَ أمثال هذه القُدُرات في بعض الحيوانات.

هل رأيتَ النّسور كيفَ تُحلِّقُ في السَّماء فترى فريستها على أبعادٍ شاهقة قد تبلغ مئات الأقدام؟[١].

أم هل رأيتَ النَّعام كيف يبتلع الجَمر ولايُبالي؟[٢].

أم هل سَمِعتَ أو رأيتَ السَّمَندَل كيف يدخل النّار فلاتُحرقهُ؟[٣].

أليس كل ذلك وكثير من أمثاله مما يُعَدّ في بادىء الرّأي أنّه خَرقٌ للنَّواميس، مَعَ أنَّه واقعٌ محسوس، ومعايَن مشهود؟

٢ـ وهذا الخارق للعادة يجب أن يكون من جهة اللّه تعالى، ﴿وما كان لرسول أن يأتيَ بآية[٤] إلاّ بإذن اللّه﴾[٥].

فقد يُؤتى بأمرٍ خارقٍ للعادة ولكنّه ليس مِن قِبَل اللّه تعالى.

كخوارق العادات التي يأتي بها المرتاضون على أثر تقوية النَّفس بالرِّياضة والزُّهد في الدُّنيا، والكفّ عن الملاذ من المآكل والمشارِب والمناكح والملابس.

---

(١) في سبيل موسوعة علميّة: ص١٧٨.

(٢) حياة الحيوان الكبرى: ج٢ ص٣٦٣.

(٣) المعجَم الزولوجي الحديث: ج٣ ص٤٣٩، وحياة الحيوان الكبرى: ج١ ص٥٧٣.

(٤) بآية: أي بمعجزة.

(٥) سورة غافر: الآية ٧٨.

وهؤلاء لاحَظَّ لهم في الدِّين ولاثواب، إذ هكذا رياضات تُخالف جوهر الدِّين، وإنّما الرِّياضة الرُّوحيَّة الوحيدة في الإسلام هي التَّقوى، يعني عدم اتّباع هوى النّفس، والعمل على طبق الأوامر الإلهيَّة، فبالتَّقوى تسمو وتقوى الرُّوح، وتَرتقي مدارج الكمال، فتكون موردَ العناية الرَّبَّانيَّة.

٣ـ وقد يكون الأمرُ خارقاً للعادة، ويكونُ مِن قِبَل اللّه تعالى، ولكنَّه ليس على وَجهٍ يُبيِّنُ صِدق دعوى المدَّعي، بل يأتي تكذيباً لما ادَّعاهُ.

مثل ما رُوي أنّه قيل لمسيلَمة الكذّاب(١): إنّ محمّداً [صلّى اللّه عليه واله وسلّم] تَفَلَ في بئرٍ فكثَّرَ اللّهُ ماءَه القليل، فاتفِل أنتَ في بئرٍ قليل الماء!!

فتَفَلَ فغارَ ما كانَ فيه من الماء.

وقيل له أيضاً: إنّ محمّداً [صلّى اللّه عليه وآله وسلّم] دعا لأعوَرٍ فردَّ اللّهُ عينه الأخرى إليه، فافعل أنتَ مثله!!

فدَعا لأعورٍ فذهَبَت عينُهُ الأخرى الصحيحة(٢).

فهذه وإن كانت خَرقاً للعادة، ومن قبَله تعالى، ولكنّها نقيض ما التَمسَهُ مسيلمة المدَّعي للنبوة، وذلك مبالغةً في تكذيبه وتقريراً لنبوَّة نبيِّنا (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وتصديقاً له.

فالمعجز إنَّما يدلُّ على صِدق دَعوىً تُطابقُهُ، فإن ادَّعى مدَّعٍ

---

(١) الذي ادّعى النُّبوَّة في زمان النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم).

(٢) المنقذ من التقليد والمرشد إلى التوحيد: ص٤١٣.

النُبوّةَ فالمعجز دالٌّ على نبوّته، وإن ادَّعى الإمامة فهو دالٌّ على إمامته، وإن ادَّعى صلاحاً وعفّةً وفضلاً دلّ على صدقه في ذلك[١].

فالمعجز يظهر على الأولياء كما يظهر على الأنبياء.

ذلكم القرآن الكريم شاهدُ صدق على ذلك، فقد ذكَر أمثلة متعدِّدة لَذلك، كحَمْل السيدة مريم بلاَ دَنَس، وكقصَّة أصحاب الكهف الذين لبثوا في كهفهم أكثر من ثلاثمائة سنة، وإتيان آصف بن برخيا بعرش بلقيس حيث قال لسليمان النبي (عليه السّلام) «أنا آتيكَ به قبلَ أن يرتدَّ إليك طرفك...»[٢] وما إلى ذلك من خوارق العادات التي صَدَرَت من غير الأنبياء، وجاء ذكرها في القرآن المجيد وسائر الكتب السماويَّة.

الخلاصة:

إنّ المعجزة «فعلٌ ربوبي، وآية إلهية، وحجَّة قاطعة، يَعجزُ عنها البشر، وتَنحَطُّ دونها القوى والقُدَر، وتنحسم بها بواعث الشّك والإرتياب، وعوابث الوسوسة والإضطراب»[٣].

وبعد أن عرفنا المعجزة وشرائطها، وكيف نميِّزُ بينها وبين ما ليس بمعجز، بعد هذا كله يأتي السؤال التالي:

لماذا أعطى اللّهُ تعالى المعجزة لأنبيائه وأوليائه؟

هذا أبو بصير أحد أصحاب سيِّدنا ومولانا الإمام الصادق (عليه

(١) الذخيرة في علم الكلام: ص٣٣٢.

(٢) سورة النّمل، الآية (٤٠).

(٣) الدين والإسلام: ج٢ ص٢٧٥.

السّلام) يسألُ من الإمام عن سبب إعطاء اللّه تعالى المعجزة لهم وللأنبياء.

قال: قلتُ لأبي عبداللّه (عليه السّلام) لأيّ علّةٍ أعطى اللّهُ عَزَّوَجلّ أنبياءَه ورسلَهُ، وأعطاكم المعجزة؟[١].

فقال: ليكونَ دليلاً على صدق مَن أتى به؟

والمعجزة علامةُ اللّه لايُعطيها إلاّ أنبياءَهُ ورُسلَه وحُجَجَه، ليُعرَفَ به صدق الصادق [من كذِب الكاذب]»[٢].

فيُؤيِّدُ اللّهُ سبحانَهُ وتعالى أولياءَهُ والصَّالحين من عباده بالمعجزة، تصديقاً لهم، وإصحاراً بحقيقة أمرهم، وحثّاً للملأ على اقتفاء آثارهم.

والتَّعجبُ من هذه الخوارِق والمعاجز أو الإستنكار لها، إنَّما هو بسبب غرابتها عن المشاهدة والمألوف.

ولكن لاتَلبث أن تنقشعِ سحابة الغرابة إذا عرفنا أنّ هؤلاء بالطَّاعة اكتسبوا رضى الخالق عَزَّوجلّ، فخَلقَ الأشياءَ لأجلهم، وتحتَ تصرُّفهم، فوهبهم الدّنيا والآخرة.

ففي الحديث القُدسي: «عبدي! خلقتُ الأشياء لأجلكَ،

---

(١) ملاحظة حول تسمية الخوارق بالمعجزة أو الكرامة: جاء في كلام أبي بصير: «وأعطاكم المعجزة»، فيشمل لفظُ المعجزة الأنبياء والأئمة (عليهم السّلام)، ولم يردُّه الإمام بأنّ المعجزة تختَصُّ بالأنبياء فقط، والكرامة لغيرهم. فتقرير الإمام دليلٌ آخر على أنّ المعجزة لاتختصُّ بالأنبياء.

(٢) علل الشرائع: ج١ ص١٢٢ ح١.

وخلقتُكَ لأجلي. وَهَبتُكَ الدُّنيا بالإحسان، والآخرة بالإيمان»[١].

كما و«إنّ للّه عباداً أطاعوهُ فيما أراد، فأطاعهم فيما أرادوا، يقولون للشيء كُن فَيكون»[٢].

وفي حديث قُدسيٍّ ثالث:

«يابن آدم!...

أنا أقولُ للشيء كن فيكون. أطِعني فيما أمرتُكَ، أجعَلُكَ تقولُ للشيء كُن فيكون»[٣].

وفي حديث قُدسيٍّ آخر:

«عبدي! أطعني أجعَلُكَ مَثَلي... أنا مهما أشاء يكون، أجعَلُكَ مهما تشاء يكون»[٤].

فمفتاحُ ظهور هذه المعاجز على العباد هو الطّاعة التّامة للّهِ وحدَه وحينئذٍ لايبقى مجالٌ لأي تعجُّب أو إستغراب.

ومِن تلكَ المعاجز ما نراهُ عند مشاهد أهل بيت العصمة والطّهارة، وقباب وأضرحة أولادهم وذراريهم (عليهم السّلام).

ومِن سيِّدات ذلكَ البيت الطّاهر، والمنبع الزّاكي، سيِّدتُنا ومولاتُنا فاطمة المعصومة (عليها السّلام)، حيث نجدُ حرَمَها الشّريفَ مُزدَلَفَ أرباب الحوائج، ومأوى كلِّ مهموم ومغموم، وحِمى كلِّ مُستَجير ومضطهَد.

---

(١) الجواهر السَّنيَّة في الأحاديث القدسيَّة: ص٣٦١.

(٢) المصدر السابق: ص٣٦١.

(٣) المصدر السابق: ص٣٦٣.

(٤) المصدر نفسه: ص٣٦١.

فلايَنْكَفِىء المحتاجُ إلاّ ثلج الفؤاد، ولايرجعِ القاصدُ إلاّ قريرَ العين، ولايلبثُ المريض إلاّ وقد شُفي.

والآياتُ والمعجزات التي ظهرت عند مَرقَدها المبارك ـ على مَدَى الأيّام والأزمان ـ كثيرةٌ لاتعدُّ ولاتُحصى، وفيما يلي نذكر بعضاً منها، على سبيل التَّيمُّن والتَّبرُّك[1] :ـ

(١) وللمزيد راجع كتاب «كريمة أهل إلبيت» ـ فارسى ـ، فقد ذُكر فيها مائة من معاجزها وكراماتها (عليها السّلام).

(١)

الناس يجتمعون عند ضريح السَّيدة المعصومة (عليها السّلام)، ويلتفُّون حَولَ امرأة قد التَصَقَت يداها بالضريح، ولاتستطيع فكاكهما.

الكُلُّ يَستطلِعُ الخبر ليعرفَ حقيقة الأمر...

إنّها امرأةٌ فاجرة كانت تُمسكُ بأطراف الضريح وتُغَرِّرُ بشابةٍ لِتسوقَها إلى الحرام.

فهي تَهتكُ حرمة المكان الشريف، فكانَ أن عاقَبَتْها السَّيدة المعصومة (عليهَا السَّلام) بإلصاقِ يديها بشبّاك الضريح

ولِحلِّ المشكلة لَجأوا إلى أحد مراجع ذلك العصر[١].

فأمَرَهم بِوضع شيءٍ من تربة الإمام الحسين (عليه السّلام) في الماء، ثمَّ يُصَبُّ على يَدَي تلك المرأة.

فصنعوا ما أمَرَهم به. وما أن صَبُّوا ذلك الماء الممزوج بتربة سيِّد الشهداء على يَديها إلا وإنفكَّتا عن الضريح.

ولكنّ هذه الفاجرة على أثر تلك الحادثة كانت قد فَقَدَت عَقلَها، ولهذا كانت تجوبُ الشّوارعَ والأسواقَ والأزقَّة هائمة على وجهها، فكانت بذلك عِبرةً لمن يَعتبر.

إلى أن جاء يومٌ دَهَسَتها فيه سيارة، فخُتِمت حياتها السَّوداء بذلك[٢].

---

(١) المرحوم آية الله السيد محمد الحجَّة المتوفَّى في عام ١٣٧٢ هـ.

(٢) كريمة أهل البيت، المعجزة رقم (٧٠) ص٢٨٨، بتصرف في العبارة فقط.

(٢)

السَّيد محمد الرَّضوي الذي كانَ أحد خدَّام الحرم الشَّريف يقول:

كنتُ ذات ليلة نائماً، فرأيتُ في عالم الرُّؤيا السَّيدة المعصومة (عليها السّلام) تأمُرُني قائلة:

قُم، وأنر منارات الحرم!!

وكانَ قَد بَقيَ لأذان الصبح أربعُ ساعات، مما جَعَلني أغُطُّ في نومي مرَّةً أُخرى.

وإذا بالسّيدة المعصومة (عليها السّلام) تأتيني للمرَّة الثانية، وتأمُرني بنفس الأمر، فأَرْجِعُ فأنامُ.

ولكنّها في المرَّة الثّالثة صاحَت بي مُغضَبَة:

ألَم أمُركَ بإنارة المنارات!!

فنهضْتُ مسرعاً وأسرجتُ الضياء منفِّذاً أمرَها.

وكانت تلكَ الليلة ليلةً شديدة البرودة، وقد غَمَرت الثلوجُ الأبنيَةَ والأزقَّةَ والطّرق، فألبَسَتْها ثوباً أبيض.

ولكنّ اليوم التالي كان مشمساً.

وحينما كنتُ واقفاً عند باب الحرم الشّريف، سمعتُ مجموعةً من الزُّوَّار يتحدَّثون ويقولُ أحدهم للآخر:

كيفَ نشكرُ السّيدة المعصومة على حُسن صَنيعها معنا ليلة البارحة؟

إنَّهُ لو تأخَّرت إضاءةُ المنائر لدقائق لكنّا من الهالكين.

فتبيَّنَ أنّهم قد ضيّعوا الطّريق لانغمارها بالثّلوج التي أَخْفَت كلَّ أثرٍ لها، فلَم يُشَخِّصوا اتّجاهَ البلدة، فتاهوا.

وعندما أضيئت المنارات بأمر السَّيدة المعصومة (عليها السّلام) عَرَفوا الطّريق إلى البَلدة، ونَجوا مِن هلاكٍ مُحقَّق، تحتَ وَطاة الثلوج والبرد الشّديد[1].

---

(١) كريمة أهل البيت، المعجزة رقم (٥٣) ص٢٧٣.

(٣)

بعدَ انحلال النِّظام الشيوعي في دُويلات «الإتحاد السوفيتي» وانفتاح هذه الدُّويلات على العالم الإسلامي، تَتَّجهُ هيئةٌ من الحوزة العلميّة في «قم» إلى «أذربيجان لإنتخاب مجموعة من الأفراد المؤهَّلين لتحمُّل مسئوليَّة التبليغ في بلدهم، وأخذهم الى «قم» لدراسة العلوم الدِّينيّة.

وكانَ شابٌ من «أذربيجان» إسمُهُ «حمزة» يرغبُ في دراسة العلوم الدينيّة إلاّ أنّ الهيئة رفضت قبوله لعَيب في إحدى عينَيه، فَلَم تتوفّرُ فيه إحدى شرائط القبول، فالطّالبَ - في نظر تلك الهيئةَ - يلزم أن يكون سالماً من العيوب الخَلقيَّة حتى لايُعابُ ويُنتَقَص.

فيبكي «حمزة» لحرمانه من ذلك الهدف الذي كان يسعى إليه.

فيُبادرُ أبوهُ ويصرُّ على المسئولين في تلك الهيئة لِيقبلوهُ حتى لاينعكس ذلك على نفسيَّة إبنه وحياته المستقبليَّة.

ومراعاةً لعواطف الأبِ، ونفسيَّة الإبن توافق الهيئة على قبول «حمزة» في ضمن أكثر من مائة شاب أُرسلوا إلى «إيران».

وفي «طهران» يَتمُّ استقبال الشَّباب الأذربيجاني استقبالاً حافلاً اشتركَت فيه الإذاعة والتلفيزيون، حيث أُخِذَت لهم الصُّور والأفلام.

وكان أحدُ مصوِّري الأفلام يُسلِّط عدسة التصويرِ على عَينِ «حمزة» المعيوبة مكرَّراً.

وأُهديَت نسخة من هذا الفيلم إلى المدرسة التي استقبَلت هؤلاء الشّباب في «قم» المقدّسة.

وذات يوم، وفي صالون المدرسة، يُعرَضُ ذلك الفيلم عليهم، كنَوعٍ من التَّرفيه وتغيير الأجواء.

وفي كلّ مرَّة كانت تظهر عَينَ «حمزة» المعيوبة، كانت تتصاعد صيحات الضّحك من رِفاقه.

إظْلَمَّت الدّنيا في عَيني «حمزة».. وضاقَت عليه الحياة..

فقرَّرَ الرّجوعِ إلى بلده حتى لايكون موردَ استهزاء وتحقير رِفاقه.

ولذلك توجَّه إلى الحرم الشَّريف حتى يودِّعَ السّيدة المعصومة (عليها السّلام) ويَبُثّها ألَمَهُ وأحزانَهُ.

وبقلب منكسر، وعَين تدمع بغزارة، يتوجَّهُ إلى السيدة (عليها السّلام) قائلاً: يابنتَ باب الحوائج!

قد جئتُك مِن على بُعد مئات الأميال حتى أدرسَ تحت ظلِّك ورعايتك، فأكون مبلِّغاً...

ولكنّني لاأستطيعُ تحمُّل كلَّ هذا التحقير والإستهزاء..

ولذا قرَّرتُ الرُّجوع إلى بلدي، فأُحرم مجاورة حرمك الشَّريف.

وبَعد أن بثَّ «حمزة» أحزانَهُ وآلامَهُ لكريمة أهل البيت (عليها السّلام)، خَرَجَ من أحد أبواب الحرم الشريف، وإذا به يلتقي بأحد رِفاقه، فيُسلِّمُ عليه، فيردُّ رفيقهُ عليه السَّلامَ دونَ أن يعرِفَه.

فيناديه: «حمزة» باسمه.

فيلتفتُ إليه رفيقُهُ قائلاً ـ وقد أمعَنَ النَّظر إليه ـ:

ـ هذا أنتَ يا «حمزة»!

ـ نعم، أنا «حمزة»، ولكن لماذا تنظر إليَّ هكذا، وكأنَّكَ لاتعرفني؟

«حمزة»! ماذا حدث لعينك؟ كيف أصبحت سالمة؟

عندها يتوجَّهُ «حمزة» إلى أنّ عينَهُ المعيوبة قد شُفيَت ببركة السَّيدة المعصومة (عليها السّلام).

فلاتحقير ولااستهزاء بَعدَ اليوم.

فكان من أسعَد الطّلاب لأنّه وَقَعَ مورد عناية هذه السَّيدة الجليلة، وصارَ مظهراً من مظاهر معجزات أهل بيت العصمة والطهارة في «أذربيجان»[١].

---

(١) كريمة أهل البيت، المعجزة رقم (٤) ص٢١٣.



١٠ـ الشعراء في رحاب السيدة المعصومة (عليها السّلام)



في مدح السيدة الجليلة
فاطمة المعصومة (عليها السّلام)[1]

هلَّلَ الشِّعرُ في المديحِ وكبَّر | ملأ الكونَ بالثناء المعَطَّرْ
طفَحَتْ موجةُ الشعورِ انطلاقاً | مِن صَميم الولاء أصلاً ومَصدَرْ
فبِذِكر الإلهِ يَشدو لساني | كُلَّ آنٍ أقولُ اللّهُ اكبرْ
وَبِطْه وفاطمٍ وعليٍّ | وبآلِ النبيِّ مازلتُ أفخَرْ
ولهم في الحياةِ أخلَصتُ حُبّي | وبنورِ الولاء قلبي تَنَوَّرْ
ما تَصوَّرتُ في الوجودِ سِواهم | عظماء فَلم ولن أتصوَّرْ
فازدَهَت كلُّ بقعةٍ من بقاع الأرضِ | فيهم ومجدُهم ليس ينكرْ
طَيْبَةٌ طابَ اسمها وثراها | وبمثوى محمّدٍ هي تَزهَرْ
وقبورُ البقيعِ تَنفَحُ طيباً | إنّها أطيبُ البقاعِ وأطهَرْ

---

(١) للشاعر الخطيب الشيخ محمد باقر الإيرواني.

فبقَبرِ الزَّهراء والحسن السِّبطِ وزَينِ العـــبـــادِ خَيـــرٌ مُوَفَّرْ

وكـــذا باقـــرُ العلومِ يَليـــهِ صادقُ القولِ والصدوقُ المقدَّرْ

ثـم أُمُّ البنين بنت حـــــزامٍ إسـمـها خـالدٌ ليوم المحشـرْ

وَاسَت الطُّهـرَ فـاطمٍ ببنيـهـا والوَفا شأنُها وأحرى وأجدَرْ

فَلِدينِ الإسـلامِ دونَ حـسينٍ قـد تفـانَوا وقاتلوا شَرَّ عَسكَرْ

جاهدوا كالأسود حتى أُبيدوا وفَدَوا ديـنَهـم بقَطـعِ المـنـحَرْ

ذِكرهُم مـفـخرٌ إلى كل جيلٍ ومثالُ الفخار في كل محضَرْ

فـســلامٌ وألـفُ ألفُ ســلام لكِ يا بقـعـةَ البـقـيعِ وأكـثَرْ

والغَريُّ ازدهى بمثـوى عليٍّ قـامِعُ الشّركِ قالِعٌ بابَ خَيبرْ

نجفٌ أشـرَفٌ إذا قـيل حقّا إنّه أشـرَفُ البـلاد وأشـهَرْ

يتـبـاهى بآدمٍ وبنوحٍ وبهـودٍ وصالح بَعـدَ حَيـدرْ

هو حـامي الجوار حيّاً وميْتـاً وغداً في المعادِ ساقي الكوثرْ

قُدِّسَت كـربلا بمثـوى حسينٍ والشـهيدينِ أكبر ثمّ أصغَرْ

كـربلا زادها الحسينُ فـخـاراً بأخيهِ العباس شبلِ الغضَنفرْ

حـبيبٌ نَجلُ المظاهرِ أضـحى | للتـفـادي وللوفـا خـيـرَ مَظهَرْ
وقـبـورُ الأنصـارِ ضَمَّت ثراها | شهـداء ثاروا على الظُّلمِ والشَّرْ

وبقَبـــرين للجـــوادَين طابَت | أرضُ بغـدادَطِيب مسكٍ وعَنبَرْ

وازدهَت سُرَّ مَن رأى وتسامَتْ | واعـتـزازاً بالعـسكريين تَفـخَرْ

وبمثوى المولى الرِّضاأرض طوسٍ | قدتعالَت مـجداًعلى البَحروالبَرْ

وَلتُبـــاهي بفـــاطمٍ أرضُ قُم | ولهـــا الـفـــخـــر والثناء المكرَّرْ
أصبـحت جَنَّةُ الحيـاةِ وتُدعى | عُشَّ آلِ الرّسـول في الدَّهرِ تُذكَرْ
حـوزةُ العلمِ في حِمـاها تَجَلَّت | بـالأسـاطينِ والمراجعِ تزخَرْ
قـبـرُها صـارَ مـوئلاً ومـلاذاً | وبهـــا كل مُعـــسرٍ يتـيـــسَّرْ
والكـرامــاتُ لاتُعَدُّ وتُحــصى | وبهـــا صَفــوُ كلِّ عَيشٍ مُكدَّرْ
كـأبيـهـا بابِ الحوائجِ تُقـضى | عندَها كلُّ حــاجــةٍ تتــعــسَّرْ
عَمُّهـــا المجـــتـبى إمـامٌ كـريمٌ | وعَطاياها لاتُحـــدُّ وتُحـــصَرْ
وهي تُدعَى كــــريمةٌ دونَ شكٍّ | وعلى فَضلِهـــا الـكريمةُ تُشكَرْ
واسـمُهـا شـاعَ في الأنامِ بفَخرٍ | ولـهــــا يُنظَمُ المديحُ ويُنثَرْ

شـــأنهـــا قـــد ســـمى جـــلالاً وقدراًواجتباهاالاله من عـالم الذّرْ

وَحَبَاها حِلْمـاً وقَلْبـاً صـبـوراً وجـميلَ العُقـبىٰ لمَن قـد تَصـبَّرْ

شَأنُهـــا شَانُ فـــاطـمٍ بنت طٰه فـهيَ كـالنـور واضحٌ ليسَ يُنكَرْ

فَـــبـــذي قِعــــدةٍ بأوّل يومٍ وُلدَت والبـشـيـرُ صـاحَ وبَشَّرْ

هي أُختُ الرّضاعلي بن موسى وأبوها الإمام موسى بن جعفرْ

* * *

ما رأت والدَ الجوادِ أخاها

لهفَ نفسي لِبنتِ «موسى» سقاها الدَّهرُ كأساً فزادَ منهُ بلاها

فارَقَت والداً شفيقاً عَطوفاً حاربَت عَينُها عليهِ كراها

أودَعَتهُ قَعرَ السجونِ أُناسٌ أنكَرتْ ربَّها الذي قد بَراها

وإلى أن قضى سَميماً فراحَتْ تُثكِلُ النّاسَ في شديدِ بُكاها

وأتى بعدَهُ فُراقُ أخيها حينَ في «مَروَ» أسكنَتهُ عِداها

كُلُّ يومٍ يَمرُّ، كانَ عليها مثلَ عامٍ فأَسْرَعتْ في سُراها

أقبلَت تقطَعُ الطريقَ اشتياقاً لأخيها الرِّضا وحامي حِماها

ثُمَّ لمَّا بها الظَعينَةُ وافَت أرض قمٍّ وذاكَ كانَ مُناها

قامَ «موسى»[1] لها بحُسنِ صَنيعٍ إذ ولاء الرِّضا أخيها ولاها

نَزلَت بيتَهُ فقامَ بما اسطاعَ مِن خدمةٍ لها أسداها

---

(١) موسى بن خزرج الأشعري هو كبير قومه في قم حينذاك.

ما مَضَت غيرَ بُرهَةٍ من زمانٍ فاعتراها مِن الأسى ما اعتراها

والى جَنبِهِ سِقامٌ أذابَ الجسمَ منها وثقلُهُ أظناها

فَقَضَت نَحْبَها غريبةَ دارٍ بَعدَما قَطَّعَ الفراقُ حشاها

أطبَقَت جفنها إلى الموت لكنْ ما رأتْ والدَ الجوادِ أخاها[1]

❊ ❊ ❊

(١) القصيدة للخطيب الشيخ محمد سعيد المنصوري ـ ديوان ميراث المنبر.

زيارة السيدة المعصومة (عليها السّلام)

في بعض كتب الزيارات: حدّث علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن سعد، عن علي بن موسى الرِّضا (عليهما السّلام) قال: قال: ياسعد! عندكم لنا قبر؟ قلتُ له: جعلتُ فداك، قبر فاطمة بنت موسى (عليهما السّلام).

قال: نعم، من زارها عارفاً بحقّها فله الجنّة. فإذا أتيتَ القبر فقُم عند رأسها مستقبل القبلة، وكبّر أربعاً وثلاثين تسبيحة، وسبّح ثلاثة وثلاثين تسبيحة، واحمد اللّه ثلاثاً وثلاثين تحميدة، ثمّ قُل:

السَّلامُ عَلىٰ آدَمَ صِفوَةِ اللّهِ، السَّلامُ عَلىٰ نُوحٍ نَبيِّ اللّهِ،السَّلامُ عَلىٰ إبراهيمَ خَليلِ اللّهِ، السَّلامُ عَلىٰ مُوسىٰ كَليمِ اللّهِ، السَّلامُ عَلىٰ عيسىٰ رُوحِ اللّهِ.

السَّلامُ عَلَيكَ يا رَسُولَ اللّهِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا خَيرَ خَلقِ اللّهِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا صَفِيَّ اللّهِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا مُحَمَّدَ بنَ عَبدِاللّهِ خاتَمَ النَّبيينَ.

السَّلامُ عَلَيكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ عَليَّ بنَ أبي طالِبٍ وَصِيَّ رَسُولِ اللّهِ.

السَّلامُ عَلَيكِ يا فاطِمَةُ سَيِّدَة نساء العالَمينَ.

السَّلامُ عَلَيكُما يا سِبطى نَبيِّ الرَّحمَةِ وَسَيِّدَي شَبابِ أهلِ الجَنَّة.

السَّلامُ عَلَيكَ يا عَليِّ بنَ الحُسَينِ سَيِّد العابدينَ وقُرَّةَ عَينِ النّاظِرينَ.

السَّلامُ عَلَيكَ يا مُحَمَّدَ بنَ عَلي باقِرَ العِلم بَعدَ النَّبِيِّ.

السَّلامُ عَلَيكَ يا جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ الصَّادقَ البارَّ الأمينَ.

السَّلامُ عَلَيكَ يا مُوسَى بنَ جَعفَرٍ الطّاهِرَ الطُّهرَ.

السَّلامُ عَلَيكَ يا عَليِّ بنَ مُوسَى الرِّضا المُرتَضى.

السَّلامُ عَلَيكَ يا مُحَمَّدَ بنَ عَليٍ التَّقِيِّ.

السَّلامُ عَلَيكَ يا عَليَّ بنَ مُحمَّدٍ النَّقِي النّاصِحَ الأمينَ.

السَّلامُ عَلَيكَ يا حَسَنَ بنَ عَليّ.

السَّلامُ عَلَى الوَصِيِّ مِن بَعدِهِ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ نُورِكَ وَسِراجِكَ وَوَليِّ وَلِيِّك وَوَصِيِّ وَصِيِّكَ وَحُجَّتِكَ عَلىٰ خَلقِكَ.

السَّلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ رَسُولِ اللّه، السَّلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ فاطِمَةَ وَخَديجَةَ، السَّلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ أميرِ المُؤمنينَ، السَّلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ الحَسَنِ والحُسَينِ، السَّلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ وَليِّ اللّه، السَّلامُ عَلَيكِ يا أختَ وَليِّ اللّه، السَّلامُ عَلَيكِ يا عَمَّةَ وَليِّ اللّه، السَّلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ مُوسَى ابنِ جَعفَرٍ وَرَحمَةُ اللّهِ وَبَرَكاتُهُ.

السَّلامُ عَلَيكِ، عَرَّفَ اللّهُ بَينَنا وَبَينَكُم فِي الجَنَّةِ وَحَشَرَنا في زُمرَتِكُم وَأورَدَنا حَوضَ نَبيِّكُم وَسَقانا بِكَأسِ جَدِّكُم مِن يَدِ عَليِّ بنِ أبي طالِبٍ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيكُم.

أسئَلُ اللّه أن يُرينَا فيكُمُ السُّرُورَ وَالفَرَجَ وَأن يَجمَعنا وَإيّاكُم في زُمرَةِ جَدِّكُم مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَأن لايَسلُبَنا مَعرِفَتَكُم إنَّهُ وَليٌّ قَديرٌ.

أتَقَرَّبُ إلَى اللّهِ بِحُبِّكُم وَالبَرائَةِ مِن أعدائِكُم وَالتَّسليمِ إلَى اللّهِ، راضِياً بِهِ غَيرَ مُنكِرٍ وَلا مُستَكبِرٍ، وَعَلىٰ يَقينِ ما أتىٰ بِهِ مُحَمَّدٌ وَبِهِ راضٍ، نَطلُبُ بِذٰلِكَ وَجهَكَ، يا سَيِّدي اَللّهُمَّ وَرِضاكَ وَالدّارَ الآخِرَةَ.

يا فاطِمَةُ، اشفَعي لي فِي الجَنَّةِ، فَإنَّ لَكِ عِندَ اللّهِ شَأناً مِنَ الشّأنِ.

اَللّهُمَّ إنّي أسئَلُكَ أن تَختِمَ لِي بِالسَّعادَةِ، فَلا تَسلُب مِنّي ما أنا فيهِ، وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللّهِ العَليِّ العَظيمِ.

اَللّهُمَّ استَجِب لَنا وَتَقَبَّلهُ بِكَرَمِكَ وَعِزَّتِكَ وَبِرَحمَتِكَ وَعافِيَتِكَ.

وَصَلَّى اللّهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أجمَعينَ وَسَلَّمَ تَسليماً يا أرحَمَ الرّاحِمينَ[1].

---

(١) بحار الأنوار: ج١٠٢ ص٢٦٥ ح٤.



ثَبتٌ ببعض المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

*   *   *

١ـ إثبات الوصيّة

المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت[1] ٣٤٦ هـ).

المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٢ـ الأخبار الطِّوال

الدَّينَوَري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ).

دار إحياء الكتب العربية ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٩٦٠ م.

٣ـ إختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي)

الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (شيخ الطائفة ت ٤٦٠ هـ).

تعليق حسن المصطفوي ـ مركز تحقيقات ومطالعات جامعة مشهد.

---

(١) ت: إختصار لكلمة (تُوفّي).

٤ـ الإرشاد في معرفة حجج اللّه على العباد
المفيد: أبو عبداللّه محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ)
تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السّلام) لإحياء التراث ـ قم ـ
الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ.

٥ـ أسنى المطالب في مناقب سيِّدنا علي بن أبي طالب
الجزري الشافعي: أبوالخيرشمس الدين محمدبن محمد(ت ٨٣٣هـ)
تقديم وتحقيق وتعليق محمد هادي الأميني ـ مكتبة الإمام أمير
المؤمنين العامة ـ إصفهان.

٦ـ أعيان الشيعة
الأمين: محسن.
دار التعارف ـ بيروت ١٤٠٦ هـ.

٧ـ أمالي الصدوق
الصدوق: أبوجعفرمحمدبن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت ٣٨١هـ)
مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ ١٤٠٠ هـ.

٨ـ الإمامة والسياسة
إبن قتيبة: أبو محمد عبداللّه بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ).
تحقيق علي شيري ـ بيروت.

٩ـ بحار الأنوار

المجلسي: محمد باقر (ت ١١١١ هـ).

طبعة بيروت.

١٠ـ تاريخ الأمم والملوك

الطّبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ).

دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.

١١ـ تاريخ قم

القمي: حسن بن محمد بن حسن (من علماء القرن الرابع).

ترجمة: حسن بن علي بن حسن بن عبدالملك القمي في سنة٨٠٦ هـ.

١٢ـ تاريخ اليعقوبي

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح.

دار صادر ـ بيروت.

١٣ـ تحفة العالِم في شرح خطبة المعالم[1]

آل بحرالعلوم: جعفربن محمدباقربن علي بن رضابن محمدمهدي

مكتبة الصادق ـ طهران ـ الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ.

---

(١) اي كتاب معالم الدين للشيخ حسن بن الشهيد الثاني.

١٤ـ تذكرة الخواص
سبط بن الجوزي : يوسف بن فرغلي بن عبدالله البغدادي (ت ٦٥٤ هـ).
مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

١٥ـ الجواهر السَّنيَّة في الأحاديث القدسيّة
الحرّالعاملي : محمدبن الحسن بن علي بن الحسين(ت ١١٠٤ هـ).
إنتشارات طوس ـ مشهد.

١٦ـ حياة الإمام الرِّضا (عليه السّلام)
القرشي : باقر شريف
إنتشارات سعيد بن جبير ـ قم ـ الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ ش.

١٧ـ حياة الحيوان الكبرى
الدَّميري : كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨ هـ)
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.

١٨ـ الحياة السياسية للإمام الرِّضا (عليه السّلام)
العاملي : جعفر مرتضى
دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦ م.

١٩ـ دائرة المعارف الإسلامية الشيعيّة

٢٠ـ دلائل الإمامة
الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (من أعلام القرن الخامس الهجري).
تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ قم ـ الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

٢١ـ الدِّين والإسلام
كاشف الغطاء: محمد الحسين.
دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

٢٢ـ ديوان ميراث المنبر
المنصوري: محمد سعيد.
منشورات الشريف الرَّضي ـ قم ١٤١٤ هـ.

٢٣ـ الذَّخيرة في علم الكلام
المرتضى: علي بن الحسين (ت ٤٣٦ هـ).
مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرَّفة.

٢٤ـ روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان
العاملي: زين الدين الجبعي (الشهيد الثاني ت ٩٦٥ هـ).
مؤسسة آل البيت لإحياء التّراث ـ قم.

٢٥ـ زندگانى حضرة معصومة (عليها السّلام)
المنصوري: مهدي.

٢٦ـ سفينة البحار
القمي: عباس.
دار الأسوة ـ إيران ١٤١٤ هـ.

٢٧ـ شبهاى پيشاور در دفاع از حريم تشيّع
الشيرازي: سلطان الواعظين.
دار الكتب الإسلامية الطبعة ٣٥.

٢٨ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار
المغربي التميمي: القاضي أبوحنيفةالنعمان بن محمد(ت ٣٦٣ هـ)
مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرّفة ١٤١٢ هـ.

٢٩ـ علل الشرائع
الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) .
مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٤٠٨ هـ .

٣٠ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب .
إبن عنبة : جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨ هـ) .
دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

٣١ـ عوالم العلوم
البحراني : عبدالله بن نور الله .
تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشّريف ـ قم

٣٢ـ عيون أخبار الرِّضا (عليه السّلام)
الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) .
عنى بتصحيحه السيد مهدي اللاجوردي ـ قم .

٣٣ـ عيون الأخبار
الباهلي : إبن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) .
مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣ هـ ـ ١٩٢٥ م .

٣٤ـ فرق الشيعة
النوبختي: الحسن بن موسى (من أعلام القرن الثالث الهجري).
دار الأضواء ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.

٣٥ـ في سبيل موسوعة علمية
أحمد زكي.
دار الشروق ـ بيروت ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م.

٣٦ـ القاموس المحيط
الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ).
دار إحياء التراث ـ بيروت.

٣٧ـ قرب الإسناد
الحِميري: أبو العبّاس عبداللّه بن جعفر (من أعلام القرن الثالث الهجري).
تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السّلام) لإحياء التراث ـ قم ١٤١٣ هـ.

٣٨ـ الكافي
الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ).
دار الكتب الإسلامية ـ طهران ـ الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ.

٣٩ـ كامل الزيارات
إبن قولويه: أبو القاسم جعفر بن محمد (ت ٣٦٧ هـ).
صحَّحه وعلَّق عليه العلاّمة الشيخ عبدالحسين الأميني ـ المطبعة المرتضوية ـ النجف الأشرف ١٣٥٦ هـ.

٤٠ـ الكامل في التاريخ
إبن الأثير: عزّ الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني
تحقيق علي شيري ـ دار إحياءالتراث العربي ـ بيروت١٤٠٨هـ ـ١٩٨٩م

٤١ـ كريمة أهل البيت
علي أكبر مهدي پور.
مؤسسة نشر ومطبوعات حاذق ـ قم ١٤١٥ هـ.

٤٢ ـ الكشّاف
الزَّمخشري: جاد اللّه محمود (ت ٥٢٨ هـ).
دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٤٣ـ لسان العرب
بن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ).

٤٤ـ المحاسن
البرقي: أبوجعفر أحمدبن محمد بن خالد(ت ٢٧٤هـ أو٢٨٠هـ).
تحقيق السيد مهدي الرجائي ـ المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السّلام) ـ قم ١٤١٣ هـ).

٤٥ـ مروج الذّهب
المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ).
تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ـ الطبعة الرابعة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م ـ طبعة مصر.

٤٦ـ مستدرك سفينة البحار
الشاهرودي: علي نمازي.
مؤسسة البعثة ـ طهران ١٤٠٦ هـ.

٤٧ـ مستدرَك الوسائل
النّوري: حسين.
تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السّلام) لإحياء التراث ـ قم.

٤٨ـ المسلسلات (في ضمن مجموعة كتب أُخرى)
القمي: أبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي (من علماء القرن الرابع الهجري).
مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد ـ الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

٤٩ـ مصباح المتهجِّد
الطوسي : أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)
مؤسسة فقه الشيعة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

٥٠ـ معجم البلدان
الحموي : شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله .
دار إحياء التراث ـ بيروت ـ ١٣٩٩ هـ .

٥١ـ المعجم الزولوجي الحديث
الملكي : محمد كاظم .
مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف ـ الطبعة الأولى (١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٨م) .

٥٢ـ مقاتل الطالبيين
الإصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين .
المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف ـ (١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م) .

٥٣ـ المنقذ من التقليد والمرشد إلى التوحيد
الرازي : سديد الدين محمود الحمصي (توفي في أوائل القرن السابع الهجري) .
تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة .

٥٤ـ مَن لايحضره الفقيه
الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ).
دار الكتب الاسلامية ـ طهران.

٥٥ـ ناسخ التواريخ
عباس قُليخان سپهر (ت ١٢٩٧ هـ).
المكتبة الإسلامية ـ طهران ـ ١٣٥٣ شمسي.

٥٦ـ وسائل الشيعة
الحُرّ العاملي: محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ).
تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السّلام) لإحياء التراث ـ قم.

هذا الكتاب ...

أيها القارىء الكريم:

هذه صفحاتٌ متلألئةٌ بذكر حياة سيدة جليلة عابدة زاهدة. . من فرع الشجرة المباركة، ومن أطهر أُسرةَ على وجهٍ الأرض.

هي إبنة إمام. . وأختُ إمامٍ. . وعمّة إمام. . ألاَ وهي سيدتنا ومولاتنا فاطمة المعصومة. . بنت الإمام موسى بن جعفر. . أختُ الإمام الرضا. . عمة الإمام الجواد، عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى السّلام.

* * *

سيدتي ومولاتي:

هل تأذنين لي أن أكتبَ عنك هذه الصفحات. . . ؟

إني لأتجاوزُ قدري إذا زَعَمَتُ أو تَوهَّمتُ أنني قادرٌ على إيفاء حَقِّك وحقِّ أبائك وأبنائهم (عليهم السّلام).

وأن أبلغَ القصدَ كلَّهُ ـ فأكتبُ عن بياض ذلك الطُّهر بسواد هذه اليَد ـ مَطمَحٌ أستحي أن أزعُمَه.

ولكن إيماناً بقداسة الواجب، واعترافاً بالجميل، وتعبيراً عن الحب والولاء، أقدّم هذه الصفحات، راجياً منكم الصفحَ والقبول.